رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews
عدد مارس ٢٠٢٥

«مفهوم الاتحاد الزيجى»

من خلال الأصحاح الخامس من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس والذي يُقرأ في صلوات الإكليل (سر الزيجة المقدس).لذا نركز علي مفاهيم تكوين الأسرة المسيحية من خلال خمس مجالات للاتحاد الزيجي، هي:

- **الاتحاد الفكري**
- **الاتحاد العاطفي**
- **الاتحاد الروحي**
- **الاتحاد الاجتماعي**
- **الاتحاد الجسدي.**

نتحدث عن هذة المفاهيم اتساقًا مع قررنا إطلاق عام «أسرتي مقدسة» الذي جاء كتوصية من المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جلسته العامة في يوم ١٩ يونيو ٢٠٢٢ وذلك ترسيخًا لمبادئ وقيم الأسرة المسيحية السوية.

اولا– مفهوم «الاتحاد الفكرى»..

لذلك هناك متطلبات للاتحاد الفكري، من خلال بداية تكوين الأسرة بالخطوبة، وسمات فترة الخطوبة هي :

- دعوة للاتحاد الشامل عاطفيًا وروحيًا واجتماعيًا وجسديًا
- ارتباط بالصلاة
- الله شاهد على هذه العلاقة
- القداسة والطهارة
- العلنية الكنسية
- محضر الخطبة
- تبادل الفكر بالكلام، «يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!» (١يو ٣: ١٨)
- كيف يُحترم شريك الحياة
- الحكمة، بفهم الاختلافات والطباع والاشتياقات والمخاوف
- الاتفاق على التعاون
- كيفية التفاهم والمشاركة، وكيفية اتحاد الرؤية للحياة
- الحصول على بركة الأسرة للطرفين

وهنا نوضح امور تجعل الخطوبة خاطئة:

- الغيرة المتطرفة (الأنانية)
- الماضي بكل تجاربه وخبراته
- الأمور المادية التي تُسبب الخلافات.

ثانيا - مفهوم «الاتحاد العاطفي»..

هنا نشير الي رحلة العاطفة عند الإنسان من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب، مع أهمية مكنون العاطفة والحفاظ عليها «اِحْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا» (١تي ٥: ٢٢)، من خلال احتياجات الإنسان الخمس :

- الاحتياجات البيولوجية (الجسدية) : مأكل، مشرب، مسكن،...
- الاحتياجات السيكولوجية (النفسية): تشجيع، أمان، حرية،...
- الاحتياجات العقلية: تعليم، قراءة، سفر لاقتناء المعرفة....
- الاحتياجات الاجتماعية: الانتماء للمجتمع وللوطن،
- الاحتياجات الروحية : الله، الخلود....

وهنا نشير الي أنواع الحب :

- الإيروس (حب الشهوة)
- الفيلو (الحب الاجتماعي)
- الأغابي (الروحاني) «لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أف ٥: ٢٧)

وهنا نبرز أهمية فن إسعاد الآخر بإشباع احتياجات الإنسان من خلال :

- الوقت: فيه تعبير عن الاحتياج الحقيقي والتقدير الشخصي
- الكلمات الحلوة: التي تملأ الإنسان بالقوة
- الهدايا: بتقديم ما يحبه الآخر
- المفاجآت التي تنعش الحياة: رحلة، زيارة، مقابلة.

ثالثا - مفهوم «الاتحاد الروحي». من خلال خمس مبادئ رئيسية :

١– أن يؤمن الاثنان بقوة الصلاة

٢– القراءة : الإنجيلية ، السنكسار ، الثقافية

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

٣- ممارسة الأسرار المقدسة:
- سر التوبة والاعتراف
- سر التناول «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.» (يو ٦: ٥٦)

٤- الخدمة : أن يكون لهما دور اجتماعي داخل الكنيسة

٥- تأكيد النظرة الإيمانية للحياة، من خلال :
- أن الله محب كل البشر
- أن الله صانع الخيرات (فلنشكر صانع الخيرات... لأنه سترنا، وأعاننا، وحفظنا، وقبلنا إليه، وأشفق علينا، وعضدنا...)
- أن الله ضابط الكل «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ الله»
- الكنيسة تعلمنا في القداس كل يوم (لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ، لأن العالم يمضي وشهوته معه)
- في التقليد القديم في الكنيسة يختار الخطيبان إشبين (راعي أو كفيل) للزواج

وهنا نشير إلى الأولويات في البعد الروحي :

١- الله أولًا «وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ» (مر ١٢: ٣٠)

٢- «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (مر ١٢: ٣١)

٣- أن تكون باستمرار صانع سلام «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (مت ٥: ٩)

٤- احفظ نقاوة قلبك من أجل الطرف الآخر

٥- تجنب الإدانة «لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا» (مت ٧: ١).

رابعا - مفهوم «الاتحاد الاجتماعي»..

هنا نشير الي الاتحاد الاجتماعي (النفسي) ، من خلال عدة أساسيات:

١- لكل إنسان شخصية مستقلة قادرة على التطور، ويختلف تكوين الشخصية باختلاف عوامل عدة، منها: بيئة النشأة، التربية، الوراثة، الثقافة، الظروف الحياتية لكل أسرة نشأ فيها الطرفان، التعليم، درجة إشباع الاحتياجات، الماضي، المستقبل وأحلامهما

٢- مكانة الخطيب أو الخطيبة في أسرته وبين إخوته له أهمية كبيرة.

٣- أن تكون نظرة كليهما للزواج نظرة مقدسة.

٤- أننا نؤمن بشريعة الزوجة الواحدة والزوج الواحد.

٥- الوعي بأن هناك خطية تُدمر الزواج.

٦- العفة في الحواس والأفكار.

٧- الارتباط الدائم بالكنيسة، «اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ» (جامعة ٤: ٩).

٨- النمط الاستهلاكي، «فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ» (رسالة أفسس ٥: ١٥)

٩- الإرهاق البدني في العمل.

١٠- أن يَحذر الخطيبان ما يقدمه الإعلام بدون هدف سليم.

١١- أن يحذر الخطيبان مفاهيم السحر، «إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي» (سفر المزامير ٢٣: ٤)

١٢- أن يحذر الخطيبان الإدمان، «اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرّ حُلْوٌ.» (أم ٢٧: ٧)

وهنا نوضح يجب مراعاتها في النواحي الاجتماعية:

- حفظ التواريخ الهامة لدى الطرف الآخر.
- المال: الانفاق باعتدال والتدبير، واحذر البخل.
- الملابس تكون لائقة للمجتمع ولائقة للطرف الآخر.
- العمل: أحاديث العمل لها جزء من الوقت.
- الخدمة: المشاركة في الخدمة للخروج من الأنانية.
- المكالمات: تتكون من كلمات وقورة وبها كلمات استحسان للآخر واحترام وقته.
- الصور: الحرص في نشر الصور.
- المجاملات: المشاركة في كل مجاملة معًا.
- الحدود: حدود سليمة ومحترمة لكلا الطرفين.
- الزيارات: كلاهما يفعل ما يسر الآخر.
- الصداقة: هي قمة العلاقات الإنسانية غير الرسمية، وهي خالية من أي جنس.

خامسا - «الاتحاد الجسدي»..

المفهوم الخامس والأخير للاتحاد الزيجي وهو «الاتحاد الجسدي»، الذي يُكلل مفاهيم الاتحاد الزيجي الأربعة السابقة، ويأتي الاتحاد الجسدي باتمام المراحل التالية:

- نضوج الطرفين (الترك) «مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ» (أف ٥: ٣١)
- الالتصاق، أن يصير كلاهما مسؤولًا عن الآخر «وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ» (أف ٥: ٣١)
- الاتحاد الجسدي «وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (أف ٥: ٣١)

وهنا نشير إلى أن الله خلق آدم لخلق كيانًا زيجيًا واحدًا ويسمح بالزواج من أجل الثمر المتكاثر، ولكي يتحقق هذا الكيان الزيجي لا بد من وجود ثلاث علامات :

- الاحترام بين الاثنيْن
- احتياج بعضهما لبعض
- احتواء كل منهما للآخر

وهنا نوضح:

- أن معنى الرجولة في ثلاث معان: الأبوة والشجاعة (الحماية) والجدية
- أن معنى الأنوثة في ثلاث معان: الأمومة والبهجة والرقة في التعامل

وهنا نطرح سؤالًا: ماذا يريد الله من الزواج؟

- الزواج هو محاكاة للأسرة الأولى (آدم وحواء)
- من خلال الأسرة يتم تنظيم الحياة الجنسية
- أعضاء التناسل وضعها الله لكي تخدم البشرية، ««أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا...» (تك ١: ٢٨)

وهنا تساؤل آخر، لماذا خلق الله الجنس؟

- الله في محبته أراد الإنسان يشترك معه في خلقة إنسان جديد في العالم
- الله خلق الجنس كأسمى تعبير عن الحب
- الجنس يحقق مفهوم الالتصاق والوحدة في خصوصية مقدسة ومفرحة

ونبرز الاتي :

- الزواج مكرَّم، زوج واحد لزوجة واحدة
- العلاقة الخاصة بين الزوجين بمثابة دين على أحدهما للآخر أن يوفيه في الزواج «لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ» (١كو ٧: ٣)
- في الزواج صار هو لأجلها وصارت هي لأجله، «لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ» (١كو ٧: ٥).

الصوم والجسد

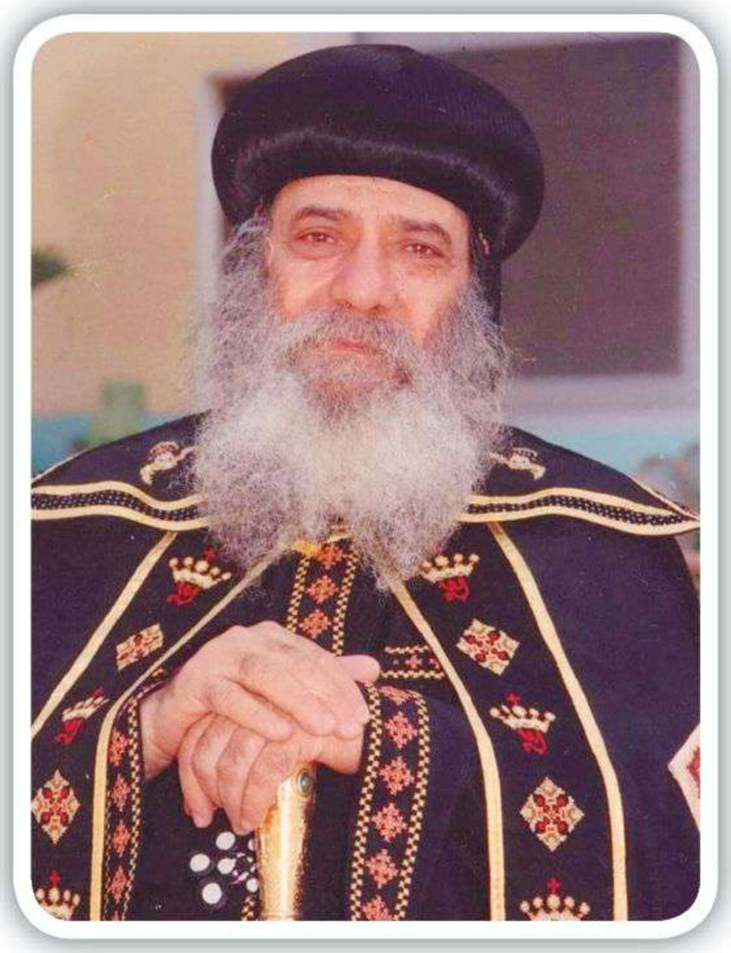

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

ما هو تعريف الصوم من الناحية الجسدية؟ الصوم هو انقطاع عن الطعام فترة من الوقت، يعقبها طعام خال من الدسم الحيواني.

١- الصوم الانقطاعي :-

لابد من فترة انقطاع (الصوم الانقطاعي)، لأننا لو أكلنا من بدء اليوم بدون انقطاع، لصرنا نباتيين وليس صائمين. وحتى الصوم في اللغة هو الامتناع أو الانقطاع. فلا بُد إذن أن نمتنع عن الطعام لفترة معينة.

فترة الانقطاع عن الطعام تختلف من شخص لآخر.

وذلك لأسباب كثيرة نذكر من بينها:

١- يختلف الناس في درجتهم الروحية. فهناك المبتدئ الذي لا يستطيع أن ينقطع عن الطعام لفترة طويلة. وأكثر من هؤلاء الناسك الذي يستطيع أن يطوي الأيام صومًا، كما كان يفعل آباؤنا الرهبان و المتوحدون و السواح.

٢- يختلف الصائمون في سنهم. فمستوي الطفل أو الصبي في الصوم، غير مستوي الشاب أو الرجل الناضج، غير ما يستطيعه الشيخ أو الكهل.

٣- يختلف الصائمون أيضًا في صحتهم، فما يحتمله القوي غير ما يحتمله الضعيف. كما أن المرضي قد يكون لهم نظام خاص، أو يعفون من الانقطاع حسبما تكون نوعية أمراضهم وطريقة علاجهم.

٤- يختلف الصائمون كذلك في نوعية عملهم. فالبعض يقومون بأعمال تحتاج إلي مجهود جسدي كبير. والبعض أعمالهم مريحة يجلسون فيها إلي مكاتبهم بضع ساعات في اليوم. واحتمال هؤلاء للانقطاع غير احتمال أولئك.

٥- هناك أيضا نظام التدرج. فقد يبدأ الصائم الأسبوع الأول من صومه بدرجة انقطاع معينة، تزداد علي مر الأسابيع، حتى يكون انقطاعه في آخر الصوم أعلي بكثير من نقطه البدء. وهذا التدرج نافع وينصح به الآباء الروحيون.

علي انه قد يوجد حد ادني لهذا الانقطاع.

وربما يختلف هذا الحد الأدنى من صوم إلي آخر. فالصوم الكبير مثلًا يكون حده الأدنى أعلي من باقي الأصوام. والحد الأدنى في أسبوع الآلام يكون أعلي مما في الصوم الكبير نفسه

والبعض كانوا يطوون الفترة من بعد خميس العهد إلي قداس العيد. وأيام البرامون في أصلها تطوي أيضا. أما الضعفاء فلهم تسهيل خاص. ومع كل ذلك، فيمكننا أن نضع قاعدة هامة وهي:

فترة الانقطاع تكون حسب إرشاد أب الاعتراف.

وذلك حتى لا يبالغ فيها البعض فتتبعهم جسديًا، وقد تتعبهم روحيًا أيضا إذ تجلب لهم أفكارًا من المجد الباطل. كما أن العض من الناحية الأخرى قد يتهاون بطريقة تفقده فائدة الصوم. والأفضل أن يشرف أب اعتراف علي هذا الأمر. علي أنه من جهة النظام العام للكنيسة في فترة الانقطاع، نود أن نسأل سؤالًا:

هل هناك علاقة بين الانقطاع عن الطعام والساعة التاسعة؟

يبدو أن هناك علاقة.. لأنه في طقس الكنيسة الخاص بصلاة الساعة التاسعة نلاحظ اختيار فصل الإنجيل الخاص بمباركة الطعام بعد فترة من الجوع (لو ٩: ١٠-١٧). وواضح أننا في صلاة الساعة التاسعة نذكر موت السيد المسيح علي الصليب، فلماذا إذن هذا الفصل من الإنجيل الخاص بمباركة الطعام؟ يبدوا أن نظام الانقطاع كان عمومًا إلي الساعة التاسعة، فيصلي الناس هذه الساعة بإنجيلها المناسب، ثم يتناولون طعامهم. ولما كانت غالبية السنة صومًا، ولكي لا يتغير نظام الصلاة اليومية بين الإفطار و الصوم، بقي هذا الفصل من الإنجيل علي مدار السنة.. حتى في الأيام التي ليس فيها انقطاع، يذكرنا بمباركة الرب للطعام قبل الكل أيًا كان الموعد..

و المعروف أن الساعة التاسعة من النهار هي الثالثة بعد الظهر، علي اعتبار أن النهار يبدأ علي الأغلب من السادسة صباحًا. وعلي أية الحالات، لا داعي لاستفاضة في بحث هذه النقطة، مادامت فترة الانقطاع تتغير من شخص إلي آخر، كما إننا تركنا تحديدها لأب الاعتراف ولحالة الصائم الروحية...

والمهم عندنا هو الوضع الروحي لفترة الانقطاع.

فلا نريد أن ندخل في شكليات أو في قوانين خاصة بفترة الانقطاع، إنما نريد أن نتحدث عن الطريقة التي يستفيد بها الإنسان روحيًا من فترة انقطاعه عن الطعام. لأنه قد ينقطع إنسان عن الطعام إلي التاسعة من النهار أو غلي الغروب أو إلي ظهور النجم، ولا يستفيد روحيًا، إذ كان قد سلك بطريقة غير روحية. فما هي الطريقة الروحية إذن؟

١- ينبغي أن تكون فترة الانقطاع فترة زهد ونسك.

فلا تهتم فيها بما للجسد. أي لا تكون منقطعًا عن الطعام، وتظل تفكر متى تأكل.. إنما ينبغي أن تكون فترة الانقطاع فترة زاهدة ناسكة، ترتفع فيها تمامًا عن مستوي الكل وعن مستوي المادة وعن مستوي الطعام.

٢- وبعد فترة الانقطاع لا تأكل بشهوة.

فالذي ينقطع عن الطعام، ثم يأكل بعد ذلك ما يشتهيه، أو يتخير أصنافًا معينة تلذ له، هذا لا يكون قد أخضع جسده أو أمات شهواته. وإذ يأكل بشهوة، أو إذ يأكل ما يشتهي، يدل علي انه لم يستفيد روحيًا من فترة الانقطاع، ولم يتعلم منها الزهد و النسك..! أنظر ما قاله دانيال النبي عن صومه «لم آكل طعامًا شهيًا» (دا ١٠:٣). وهكذا يكون يهدم ما يبنيه، بلا فائدة..! وليس الصوم هو أن نبني ونهدم ثم نبني ثم نهدم، بغير قيام..!

٣- ولا تترقب نهاية فترة الانقطاع، لتأكل.

أن جاء موعد الكل، فلا تسرع إليه. وحبذا لو قاومت نفسك، ولو دقائق قليلة وانتظرت. أو إن حل موعد تناولك للطعام، قل لنفسك: نصلي بعض الوقت ثم نأكل، أو نقرأ الكتاب ونتأمل بعض الوقت ثم نأكل، ولا تتهافت علي الطعام.. الزهد الذي كان لك أثناء فترة الانقطاع، فليستمر معك بعدها. فهذه هي الفائدة الروحية التي تنالها.

اجعل روحياتك هي التي تقودك، وليس الساعة. وادخل إلي العمق. العمق الذي في الامتناع عن الطعام. الذي الارتفاع عن مستوي الكل، وعن مستوي المادة، وعن مستوي الجسد. وبالنسبة إلي فترة الانقطاع ، الجوع في الصوم.

٢- عنصر الجوع في الصوم :-

كثيرون ينقطعون عن الطعام، ثم يأكلون دون

أن يشعروا بالاحتياج إلي الطعام، ودون أن يصلوا إلي الشعور بالجوع، وإلى احتمال الجوع والصبر عليه وأخذ ما فيه من فوائد روحية. وقدم لنا الكتاب أمثله للجوع في الصوم:

السيد المسيح صام حتى جاع، وكذلك الرسل.

قيل عن السيد المسيح له المجد في صومه الأربعيني إنه «جاع أخيرًا» (مت ٤: ٢). وحسب رواية معلمنا لوقا البشير «لم يأكل شيئًا في تلك الأيام. ولما تمت جاع أخيرًا» (لو ٤: ٢). وذكر عن السيد المسيح أنه جاع، في مناسبة أخري، في أثنين البصخة (مر١١: ١٢). ولكن لعل البعض يقول أن مستوي صوم السيد صعب علينا، فلنتحدث عن صوم البشر، وفيه أيضًا عنصر الجوع. قيل عن القديس بطرس الرسول إنه «جاع كثيرًا واشتهي أن يأكل» (أع ١٠: ١). وفي حديث القديس بولس الرسول عن خدمته هو وزملائه، قال « في تعب وكد، في أسهار مرارًا كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مرارًا كثيرة «(٢كو ١١: ٢٧). وقال أيضًا «تدربت أن اشبع وان أجوع» (في ٤: ١٢).

وقد طوب الله حالة الجوع فقال:

«طوباكم أيها الجياع الآن، لأنكم ستشبعون «(لو ٦: ٢١).

وأن كان جوع لعازر المسكين قد أهله للجلوس في حضن أبينا إبراهيم، علي اعتبار أنه استوفي تعبه علي الأرض علي الرغم من أن ذلك كان بغير إرادته، فكم بالأكثر ينال خيرًا في الأبدية من قد جاع ههنا بإرادته، نسكًا وزهدًا، وتقربًا إلي الله.

وقد درب الرب شعبه في البرية بالجوع.

وقال لهذا الشعب «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب هذه الأربعين سنه في القفز.. فَأَذَلَّكَ وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلمك انه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما خرج من فم الرب يحيا الإنسان»

إن الذي يهرب من عبارة «أذلك وأجاعك»، ستهرب منه عبارة «وأطعمك المن في البرية»... علي أن بني إسرائيل تذمروا علي تدريب الجوع، فهلكوا في البرية

إن الصوم يصل إلي كماله، في الجوع واحتماله.

فإن كنت لا تجوع، فأنت لم تصل إلي عمق الصوم بعد. وإن أطلت فترة انقطاعك حتى وصلت إلى الجوع، ثم أكلت مباشرة، فأنت إذن لم تحتمل الجوع ولم تمارسه. وبالتالي لم تنل الفوائد الروحية التي يحملها الجوع.

فما هي الفضائل الروحية التي يحملها الجوع؟

الذي يمارس الجوع، يشعر بضعفه عن الغرور والشعور بالقوة والثقة يذل الجسد، فتُذلُّ النفس، وتشعر بحاجتها إلي قوة تسندها، فتلجأ إلى الله بالصلاة وتقول له: أسند يا رب ضعفي بقوتك الإلهية، فأنا بذاتي لا أستطيع شيئًا.

صلاة الإنسان وهو جائع، صلاة أكثر عمقًا.

أن الجسد الممتلئ بالطعام، لا تخرج منه صلوات ممتلئة بالروح. ولذلك دائمًا تمتزج الصلاة بالصوم، ويمتزج الصوم و الصلاة. وحينما يريد الناس أن يصلوا في عمق، نراهم يصومون. وهكذا صلوات الناس في أسبوع الآلام لها عمقها، وحتى القراءات كذلك حينما تقال بصوت خافت من الجوع..

إن تسجيل لحن من ألحان البصخة، خلال أسبوع الآلام، يكون له عُمق، لأن الذي سَجَّلهُ كان صائمًا، وله روحيات الصوم.. وتسجيل نفس اللحن في غير أيام الصوم، وصاحبة مُفْطِر، يجعل اللحن يفقد الكثير من عمقه الروحي، وربما يتحول إلي مجرد أنغام وموسيقي. إن الله يحب أن يشعر الإنسان بضعفه، لكيما ينسحق قلبه. والجوع يساعد علي الشعور بالضعف. ولذلك تصلح فيه المطانيات metanoia، ولا تصلح لمن هو ممتلئ بالطعام. نصيحتي لك: أن شعرت بالجوع فلا تأكل. وإنما أحتمل وخذ بركة الجوع.إن السيد المسيح صام أربعين يومًا وجاع أخيرا. ولما نصحه الشيطان أن يأكل رفض أن يأكل علي الرغم من جوعه. وأعطانا بذلك درسًا.. لذلك أحتمل الجوع وأيضًا:

إن شعرت بالجوع، لا تهرب منه.

لا تهرب من الشعور بالجوع، عن طريق الانشغال ببعض الأحاديث، أو ببعض المسليات، أو عن طريق النوم، لكي تمضي فترة الجوع دون أن تشعر بها.. فإنك بالهروب من الجوع، إنما تهرب من بركاته ومن فوائده الروحية، وتهرب من التدريب علي فضيلة الاحتمال وفضيلة قهر الجسد.. إننا نريد أن نستفيد من الجوع، وليس أن نهرب منه.

إن ضغط عليك الجوع، قل إنك لا تستحق الأكل.

قل لنفسك: أنا لا أستحق آكل بسبب خطاياي. وهكذا تنسحق نفسك من الداخل، في الوقت الذي يسحقها فيه أيضًا تعب الجسد. وهكذا تتخلي عنك الكبرياء والخيلاء والعجب بالذات. وإن يصلي. أما الشبعان كثيرًا ما ينسي الصلاة ولذلك غالبية المتدينين يصلون قبل الأكل. وقليلون هم الذين يصلون بعد الانتهاء من الأكل أيضًا، إلا في الرسميات..

تدريب الجوع في الصوم، ينبغي أن يكون بحكمة.

حقًا إن الذين شعروا بالفائدة الروحية التي تأتي من الجوع، كانوا يطيلون مدته.. علي إني لا أقصد بهذا التدريب المبالغة فيه، بحيث يصل الصائم إلي وضع لا يستطيع أن يقف فيه علي قدميه للصلاة من شدة الإعياء. وقد يفضل أن يصلي وهو ساجد، ليس عن خشوع وإنما طلبًا للراحة واسترخاء الجسد في تعب إنما يجب السلوك في هذا التدريب بحكمة، في حدود احتمال الجسد. ومع ذلك أقول لك كلمة صريحة وهي:

لا تخف من الجوع، فهو لا يستمر معك.

فالمعدة كلما تعطيها أزيد من احتياجها تتسع لتحتمل ما هو أكثر.. ويزداد اتساعها في حالة الترهل، مع ضعف جدران المعدة. وإن لم تعطها ما يصل بها إلي الامتلاء تشعر بالجوع، فإن صبرت علي الجوع ولم تعط المعدة ما يملؤها، تبدأ في أن تكيف نفسها وتنكمش. وبتوالي التدريب لا تعود تتسع لكثير.. ولا يستمر الجوع، فالقليل يشعرها بالشبع. والإنسان الحكيم هو الذي يضبط نفسه، ويحفظ نظام معدته، فهو لا يكثر من تناول الطعام حتى تترهل معدته، ولا يبالغ في منع الطعام عنها بحيث تنكمش إلي وضع أقل من احتياج جسده.

فالاعتدال في هذا الأمر نافع وفيه حكمة.

٣- الصوم والسهر :-

الامتلاء بالطعام يساعد علي ثقل الجسد، وبالتالي علي النوم. أما الصائم فيكون جسده خفيفًا، غير مثقل بعمليات الهضم، ويمكنه السهر. والصوم مع السهر يعطي استضاءة للفكر. وكل القديسين الذين اتقوا الصوم، اشتهروا أيضًا بالسهر. نلاحظ أن التلاميذ بعد العشاءين، ثقلت عيونهم بالنوم وهم في البستان، ولم يستطيعوا أن يسهروا مع الرب ولا ساعة واحدة (مت ٢٦: ٤٠). وأنت يا أخي، ليس من صالحك أن يأتي الختن في نصف الليل فيجدك نائمًا، بينما الكتاب يقول «طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ» (إنجيل لوقا ١٢: ٣٧). تدرَّب إذن علي الصوم، فالصوم يتمشَّى مع السهر. ونقصد بالسهر، السهر مع الله، وقضاء الليل في الصلاة.

٤- نوع الطعام في الصوم :-

تحدثنا في الصوم عن الجوع وفترة الانقطاع، بقي أن أحدثكم عن نوع الطعام. ويهمني هنا أن أذكركم بقول دانيال النبي عن صومه:

«لم آكل طعامًا شهيًا» (دا ١٠: ٣). لذلك إن صمت، أعطيت جسدك ما يشتهيه، لا تكون قد صمت بالحقيقة. ابعد إذن عن المشتهيات لكي تقهر جسدك وتخضعه لإرادتك. لا تطلب صنفًا مختارًا بالذات، ولا تطلب أن تكون طريقه صنع الطعام بالأسلوب الذي يلذ لك. وإن وضع أمامك ـدون أن تطلبـ صنف من الذي تحبه نفسك، لا تكثر منه في أكلك.. ولا أريد أن أقول لك كما قال أحد الآباء القديسين « إن وضع أمامك طعام تشتهيه، فأفسِده قليلًا ثم كله». ولعله يقصد بإفساده، أن تضيف عليه كمثال شيئًا يغير طعمه.. علي الأقل: مثل هذا الصنف المشتهي، لا تأكل كل ما يقدم لك منه. وكما

قال أحد الآباء «ارفع يدك عنه، ونفسك ما تزال تشتهيه». أي أن جسدك يطلب أن يكمل أكله من هذا الصنف، وأنت تضبط نفسك وتمنعها عنه.

هنا ونقف أمام أسئلة كثيرة يقدمها البعض:

هل النباتين والمسل الصناعي (السمن) يحل آكله في الصوم أو لا؟ هل الجبنة الديمكس طعام صيامي أم فطاري؟ هل السمك نأكله في هذا الصوم أم لا نأكله؟ ما رأيك في الشوكولاتة الصيامي..؟ إلخ.

أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عليها من جهة تركيب تلك الأطعمة، ويمكن من ناحية أخرى أن تُبحَث روحيًا: فالسمن النباتي، إن كانت مجرد زيت نباتي مهدرج تكون طعامًا نباتيًا يتفق مع حرفية الصوم. أما إن كنت تأكلها شهوة منك في طعم السمن، فالأمر يختلف: تكون من الناحية الشكلية صائمًا، ومن الناحية الروحية غير مستفيد.

ونحن لا نريد أن نأخذ من الصوم شكلياته.

كذلك الجبنة الديمكس، المقياس هو: هل يوجد في تركيبها عنصر حيواني؟ هذا من الناحية الشكلية. ولكن روحيًا: هل أنت تحب الجبنة وتصر علي أكلها منفذًا رغبات جسدك في الصوم

وكذلك بالنسبة للشوكولاتة الصيامي: هل أنت تشتهي هذا الصنف بالذات؟ ولماذا لا تستبدله بكوب من الكاكاو؟ أما السمك، فهو أصلًا طعام حيواني. وقد صرح به للضعفاء الذين لا يحتملون كثرة الأصوام. ولكن لا يصرح به في أصوام الدرجة الأولي. ومع ذلك:

إن اشتهي جسدك سمكًا في الصوم، أي صوم، فلا تعطه.

ليس فقط السمك، بل كل المشتهيات مهما كانت حلالًا. لأنك في الصوم تضبط شهواتك.

أليس الزواج حلالًا؟ ولكن الصائمين يبعدون عن المعاشرات الجسدية في الصوم ضبطًا لأنفسهم (١ كو ٧: ٥). بل هكذا فعل أيضًا الملك داريوس الأممي (دا ٦:٨).

٥- الطعام النباتي :-

تحدثنا في الصوم عن فترة الانقطاع وعن الجوع، بقي أن نتحدث عن الطعام النباتي في الصوم، ونشرح كيف انه نظام إلهي، وأنه الأصل في الطبيعة، إذ أن أبانا آدم كان نباتيًا، وأمنا حواء كانت نباتية. وكذلك أولادهما إلي نوح.

إن الله خلق الإنسان نباتيًا.

فلم يكن آدم وحواء يأكلان في الجنة سوي النباتات: البقول والثمار. وهكذا قال الله لآدم وحواء «إني قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذرًا علي وجه كل الأرض. وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذرًا، لكم يكون طعامًا» (تك ١: ٢٩). بل حتى الحيوانات إلي ذلك الحين كانت نباتية أيضا، إذ قال الرب «ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء، وكل دابة علي الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعامًا» (تك ١: ٣٠).

وبعد طرد الإنسان من الجنة، بقي أيضًا نباتيًا.

ولكنه إلي جوار البقول وثمار الأرض، أعطي أن يأكل من عشب الأرض، أي من الخضراوات، فقال له الرب بعد الخطية «وتأكل عشب الحقل» (تك ٣: ١٨). ولم نسمع أن أبانا آدم مرض بسب سوء التغذية، ولا أمنا حواء. بل نسمع أن أبانا آدم وهو نباتيَ عاش ٩٣٠ سنة (تك ٥:٥). وهكذا طالت أعمار أبنائه وأبناء أبنائه في هذه الأجيال النباتية.. (تك٥).

ولم يصرح للإنسان بأكل اللحم بعد فلك نوح.

وحدث ذلك في زمن مظلم كان فيه «شر الإنسان قد كثر علي الأرض» حتى «حَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ»، واغرق العالم بالطوفان (سفر التكوين ٦: ٥، ٦). وهكذا بعد رسوّ الفلك، قال الله لأبينا نوح وبنيه «كل دابة حية تكون لكم طعامًا، كالعشب الأخضر، دفعت إليكم الجميع. غير أن لحمًا بحياته دمه لا تأكلوه» (تك ٩:٣،٤).

ولما قاد الله شعبه في البرية، إطعامه طعامًا نباتيًا.

وكان هذا الطعام النباتي هو المن «وَهُوَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاق بِعَسَل» (سفر الخروج ١٦: ٣١). وكان الشعب يلتقطونه ويطحنونه أو يدقونه في الهاون كما كانوا أيضًا يطبخونه في القدور ويعملونه ملأت. وكان طعمه كطعم قطايف بزيت (عدد ١١: ٨).

ولما صرح لهم باللحم، فعل ذلك بغضب.

وكان ذلك التصريح بسبب شهوتهم، وتذمرهم علي الطعام وطلبهم اللحم بدموع. فأعطاهم الرب شهوتهم، وضربهم ضربه عظيمة «وإذ كان اللحم بعد بين أسنانهم قبل أن ينقطع، حمي غضب الرب علي شعب، وضربهم ضربة عظيمة جدًا، فدعي أسم ذلك الموضوع قبروت هتأوة (أي قبور الشهوة) لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا» (عدد١١، ٣٣، ٣٤).

والأكل النباتي كانا أيضًا طعام دانيال النبي وأصحابه.

إذ كانوا يأكلون القطاني أي البقول (دا ١:١٢)، هؤلاء الذين وضعوا في قلوبهم ألا يتنجسوا بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه (دا ١٠: ٣).

وكان الطعام النباتي آكل حزقيال النبي في صومه.

وفعل ذلك بأمر إلهي، إذ قال له الرب «وخُذ أنت لنفسك قمحًا وشعيرًا وفولًا وعدسًا ودخنًا وكرسنة» (حز ٤:٩).

والطعام النباتي طعام خفيف، هادئ ومهدئ.

ليس فيه ثقل اللحوم، دهونها وشحومها، بكل تأثير ذلك علي صحة الجسد ونلاحظ أنه حتى في الحيوانات: المتوحشة منها هي آكله اللحوم، والأليفة منها هي آكله النباتات. والمعروف أن النباتيين أكثر هدوء في طباعهم من آكلي اللحوم

والعجيب أن غالبية الحيوانات التي نأكلها هي من الحيوانات آكله النباتات كالبهائم والغنام والماعز والطيور الداجنة.

وتلك الحيوانات النباتية لم تضعف بالطعام النباتي.

بل إننا قد نصف الإنسان بأن صحته كالجمل أو كالحصان، وهما نباتيان. وكانوا قديمًا يقيمون رياضة هي مصارعة الثيران، لإثبات القوة بمصارعة هذه الحيوانات الجبارة في قوتها، وهي نباتية. إذن أكل النبات لا يضعف الأجساد.

وقد طالت أعمار النباتيين، ومنهم المتوحدون و السواح.

كان برنارد شو Bernard Shaw الكاتب المشهور نباتيًا، وقد عاش ٩٤ سنة ولم يصبه أي مرض طوال حياته.. وما أكثر النباتيين الذين طالت أعمارهم. و القديس الأنبا بولا أول السواح، عاش ثمانين سنة كسائح لم ير خلالها وجه إنسان، أي عاش حوالي المائة سنة. وغالبية السواح عاشوا أعمارًا طويلة. ولم يكن هؤلاء نباتيين فحسب، بل كانت حياتهم كلها زهدًا، وكانت أطعمتهم زهيدة. ومع ذلك كانت صحتهم قوية. و القديس الأنبا انطونيوس أب جميع الرهبان عاش ١٠٥ سنة، وكانت حياته صومًا مستمرًا، وكان قويًا في صحته يمشي عشرات الأميال ولا يتعب..

موضوع الطعام النباتي لا أريد أن أبحثه علميًا بل عمليًا، في حياة البشرية منذ آدم..

حقًا إن الأحماض الأمينية amino acids الرئيسية موجودة بغني في البروتين الحيواني أكثر مما في البروتين النباتي، التي توجد فيه علي أية الحالات بنسب أقل، ولكنها كانت كافية لكل الذين ذكرناهم، وعاش بها الرهبان و النباتيون في صحة قوية. ومع ذلك لا ننسي أن الكنيسة تسمح في بعض الأصوام بالسمك، ولا شك أنه يحوي بروتينًا حيوانًا. كما أن هناك فترات طويلة من الإفطار.

لا تخف إذن من الصوم، فالصوم يفيد الجسد.

٦- فائدة الصوم للجسد:-

للصوم فوائد عديدة للجسد ، نذكر بعضًا منها فيما يلي :

١- الصوم فترة راحة لبعض أجهزة الجسد .

إنها فترة تستريح فيها كل الأجهزة الخاصة بالهضم والتمثيل، كالمعدة والأمعاء و الكبد والمرارة، هذه التي يرهقها الأكل الكثير، والطعام المعقد في تركيبه وبخاصة الأكل المتواصل أو الذي في غير مواعيد منتظمة، كمن يأكل ويشرب بين الوجبات، في الضيفات وفي تنازل المسليات والترفيهات وما أشبه. فترتبك أجهزته إذ يدخل طعام جديد يحتاج إلي هضم، علي طعام نصف مهضوم، علي طعام أوشك أن ينتهي هضمه..! أما في الصوم ففي خلال فترة الانقطاع تستريح أجهزة الجسم هذه. وفي تناول الطعام تصلها أطعمة خفيفة لا تتعبها. وكذلك يريحنا في الصوم تدريب (عدم الأكل بين الوجبات). وما أجمل أن يتعود الصائم هذه التدريب، ويتخذه كمنهج دائم حتى في غير أوقات الصوم، إلا في الحالات الاستثنائية. من فوائد الصوم أيضا للجسد أن:

٢- الطعام النباتي يريح من مشكلة الكوليسترول.

ما أخطر اللحوم بشحومها ودهونها في إزادة نسبة الكوليستيرول في الدم، وخطر ذلك في تكوين الجلطات، حتى أن الأطباء يشددون جدًا في هذا الأمر، ويقدمون النصائح في البعد عن دسم اللحم والبيض والسمن وما إلي ذلك، حرصًا علي صحة الجسد، وبخاصة بعد سن معينة وفي حالات خاصة، وينصحون أيضًا بالطعام النباتي، ويحاولون علي قدر الطاقة إرجاع الإنسان إلي طبيعته الأولي وإلي طعام جنة عدن.. ومن فوائد الصوم أيضًا للجسد أنه:

٣- بالصوم يتخلص الصائم من السمنة والبدانة والترهل.

هذه البدانة التي يحمل فيها الإنسان كمية من الشحوم و الدهون، ترهقه وتتعب قلبه الذي يضطر أيضًا أن يوصل الدم إلي كتل من الأنسجة فوق المعدل الذي أراد له الله أن يعوله.. بالإضافة إلي ما تسببه السمنة من أمراض عديدة للجسد. ويصر الأطباء من أجل صحة الجسد علي إنقاص وزنه. ويضعون له حكمًا لابد أن يسير عليه يسمونه الريجيم. regime، ويأمرون الإنسان البدين ـ الذي يعتبرونه مريضًا ـ بان يضبط نفسه في الأكل، بعد أن كان يأكل بلا ضابط.

إن الصائم الذي يضبط نفسه، لا يحتاج إلي ريجيم.

والصوم كعلاج روحي، أسمي من العلاج الجسدي، لأنه في نفس الوقت يعالج الروح و الجسد و النفس معًا.. ليت الإنسان يصوم بهدف روحي، من اجل محبته لله، وسيصلح جسده تلقائيًا أثناء صومه. فهذا أفضل من أن يصوم بأمر الطبيب لكي ينقص وزنه.. حقًا إنها لمأساة، أن الإنسان يقضي جزءًا كبيرًا من عمره، يربي أنسجة لجسمه، ويكدس في هذا الجسم دهونًا وشحومًا... ثم يقضي جزءًا آخر من عمره في التخلص من هذه الكتل التي تعب كثيرًا في تكوينها واقتنائها..! ولو كان معتدلًا، ولو عرف من البدء قيمة الصوم و نفعه، ما أحتاج إلي كل هذا الجهد في البناء و الهدم.. لعل هذا يذكرني بالتي تظل تأكل إلي أن يفقد جسدها رونقه. ثم ينصحها الأطباء أن تصوم وتقلل الكل وتتبع الريجيم. وهكذا تقلل الأكل، ليس من اجل الله، وإنما من أجل جمال الجسد

فهي لا تآكل، وفي نفس الوقت لا تأخذ بركة الصوم، لأنها ليست محبة في الله تفعل هذا..! أما كان الجدار بكل هؤلاء أن يصوموا، فتستفيد أجسادهم صحيًا، ولا تفقد رونقها، وفي نفس الوقت تسمو الروح وتقترب إلى الله. صوموا إذن لأجل الله، قبل أن يرغمكم العالم علي الصوم بدون نفع روحي. ولعلَّ من فوائد الصوم أيضًا، وبخاصة فترات الانقطاع والجوع، أن:

٤- الصوم يساعد علي علاج كثير من الأمراض.

ومن أهم الكتب التي قرأتها في هذا المجال، كتاب ترجم إلي العربية سنة ١٩٣٠ باسم (التطبيب بالصوم) للعالم الروسي ألكسي سوفورين Anton Alexei Souvorin. وقد ذكر هذا العالم أن الصوم يساعد علي طرد السموم من الجسم بعمليات الإخراج المختلفة، إلا أن جزءًا قد يتبقى الصوم لطرده.. ويقول هذا العالم أيضًا إن الجسم في صومه، إذ لا يجد ما يكفيه من غذاء، تتحلل بعض أنسجته، وأولها الدهون و الشحوم والأنسجة المصابة والمتقيحة، وهكذا يتخلص منها الجسد. وقد جاء هذا العالم أن الصوم الانقطاعي الطويل المدى، بنظام خاص، يعالج كثيرًا من الأمراض. وغني اعرض بحثه للدراسة كرأي لعالم اختبر ما ورد في كتابه.. هل هناك فوائد أخري يقدمها الصوم للجسد؟ نعم:

٥- الصوم يجعل الجسد خفيفًا ونشيطًا.

آباؤنا الذين أتقنوا الصوم، كانت أجسادهم خفيفة، وأرواحهم منطلقة. كانت حركاتهم نشطة وقلوبهم قوية، كانوا يقدرون علي المشي في اليوم عشرات الكيلومترات دون تعب. يتحركون في البرية كالأيائل. ولم تثقل أذهانهم بل كانت صافية جدًا. وهكذا منحهم الصوم نشاطًا للجسد و للروح وللذهن. وقد وجدوا في الصوم راحتهم، ووجدوا فيه لذتهم، فصارت حياتهم كلها صومًا.

٦- لا يقل أحد إذن إن الصوم أو الطعام النباتي يضعف الصحة، لأنه في الواقع يقويها. أليس الصوم مجرد علاج للروح، إنما هو علاج للجسد أيضًا. ولم نسمع أبدًا أن الطعام النباتي قد أضعف أحدًا إن دانيال و الثلاثة فتية لم يأكلوا لحمًا من مائدة الملك، واكتفوا بأكل البقول فصارت صحتهم أفضل من غيرهم (دا ١: ١٥). والآباء السواح، وآباء الرهبنة الكبار، كانوا متشددين جدًا في صومهم، ولم نسمع أبدًا أن الصوم أضعف صحتهم، بل كانت قوية حتى في سن الشيخوخة. وأبونا آدم لم يقل أحد إنه مرض وضعف بسبب الطعام النباتي، وكذلك أمنا حواء، وكل الآباء قبل فلك نوح.. فاطمئنوا إذن علي صحتكم الجسدية.

الذي يتعب الجسد ليس هو الصوم، بل الأكل.

تتعب الجسد كثرة الأكل، والتخمة، وعدم الضوابط في الطعام، وكثرة الخلاط غير المتجانسة في الطعام، ودخول أكل جديد علي أكل لم يهضم داخل الجسد. كما يتعب الجسد أيضا الطاقات الحرارية الزائدة التي تأتي من أغذية فوق حاجة الإنسان. وما أكثر الأمراض التي سببها الأكل.

لذلك يجب أن تتحرروا من فكرة أن الصوم يتعب الصحة.

إنها فكرة خاطئة، ربما نبتت أولًا من حنو الأمهات الزائد علي صحة أبنائهن حينما كانت الأم تفرح إذ تري ابنها سمينًا وممتلئ الجسم، وتظن أن هذه هي الصحة! بينما قد يكون السمين أضعف صحة من الرفيع حنو الأمهات الخاطئ كان يمنع الأبناء من الصوم، أو كان يخيفهم من الصوم. ونقول إنه حنو خاطئ، لأنه لا يهتم بروح الابن كما يهتم بجسده، كما لو كانت أولئك الأمهات أمهات لأجساد أبنائهن فقط. وفي إشفاق الأم علي جسد ابنها كانت تهتم بغذاء هذا الجسد، دون أن تلتفت إلي غذاء روحه!

ومع ذلك سمعنا عن أطفال قديسين كانوا يصومون.

ولعل من أمثله هؤلاء القديس مرقس المتوحد بجبل أنطونيوس الذي بدأ صومه منذ طفولته المبكرة، واستمر معه كمنهج حياة. وكذلك القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين الذي كان في طفولته يعطي طعامه للرعاة ويظل منتصبًا في الصلاة وهو صائم حتى الغروب وهو بعد التاسعة من عمره. كان الصوم للكل كبارًا وصغارًا. منحهم صحة وقوة.

وقد خلص أجسادهم من الدهن و الماء الزائدين.

وهكذا حفظت لنا كثير من أجساد القديسين دون أن تتعفن. بسبب البركة التي حفظ بها الرب هذه الأجساد مكافأة علي قداستها، هذا من جهة. ومن جهة أخري لأن الأجساد كانت بعيدة عن أسباب التعفن، بسبب التعفن قلة ما فيها من رطوبة ومن دهن. قد تحفظ اللحوم فترة طويلة بلا تعفن، إذا شوَّحوها (قدَّدوها) أي عرضوها للحرارة التي تطرد ما فيها من ماء وتذيب ما فيها من دهن، فتصبح في جفاف يساعد علي حفظها. إلي حد ما هكذا كانت أجساد القديسين بالصوم، بلا دهن بلا ماء زائد، فلم يجد التلف طريقًا إليها...

طوباكم يا ذبيحة الحملان الناطقة «شهداء مصر بليبيا»

أيها الشهداء العظماء ما هذا الذى يراه العالم فيكم؟!

أيها الأبطال ما هذا الذى يسمعه الكل عنكم؟!

ما هذا الإيمان الذى يردده عنكم الصغير والكبير، القريب والبعيد عنكم ؟!

مشهد عجيب؛ الكل يتسائل : كيف يتحول الحمل إلي أسد وهو في قبضة الذئب الخاطف ؟!

مشهد عجيب؛ كيف يخبئ ذاك الذئب الناطق وجهه أمام الحمل الناطق !!! ولماذا هذا الضعف؟!

أيها الحملان، بالأمس التقط الذئب لكم صورًا لذبحكم معتقداً أنه يرعب ويخيف بها باقي الحملان، اليوم يندم ويتحسر علي الذي قام بتسجيله وتصويره... تسجيل وتصوير حي تم بيد الذئب، يُكرز به اليوم في كل العالم عن حلاوة العشرة مع السيد المسيح

مشهد نري فيه حملاناً ناطقة سيقت للذبح، ولم تفتح أفواها، هم حملان ناطقة كانت تقتفي آثار المسيح، وبضعفها أظهرت ما هو اعظم من القوة

أيها الحملان الشهداء، من أين أتتكم هذه الشجاعة؟!

عندما كنتم في قبضة الذئب، هل تذكرتم حكايات أمكم الكنيسة التي تعلمتموها منذ الطفولة عن آبائكم الشهداء؟!

هل تذكرتم العروض التمثيلية التي عرضتها لكم عن أبطال شهداء، فأمتلأتم بالقوة؟!

أو هل في طفولتكم أشتركتم في عرض تمثيلي عما حدث لآبائكم في القديم ؟

أنتم لم تسجلوا للعالم والتاريخ فيلماً، أنتم لستم ممثلين، العالم والتاريخ هما اللذان سجلا لكم قوة إيمانكم، وعظمة رجائكم، وكمال محبتكم لله

لم تكونوا ممثلين في فيلم رعب يخيف الناس أو يضعف قلوبهم، بل كنتم ممثلين لسفراء الموطن السمائي، أقدامكم كانت علي الأرض، وقلوبكم كانت معلقة في سماء السماوات

الذئاب الناطقة التي خطفتكم وذبحتكم لم تعرف حقيقية أصلكم، ولم تعرف تاريخ آبائكم وأجدادكم، لم يعرفوا حلاوة وصلابة إيمانكم، لم يعرفوا ماهو محفور في قلوبكم منذ الطفولة، ولم يعرفوا أن الروح الذى يغذى أعماقكم يعلمكم أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فيكم

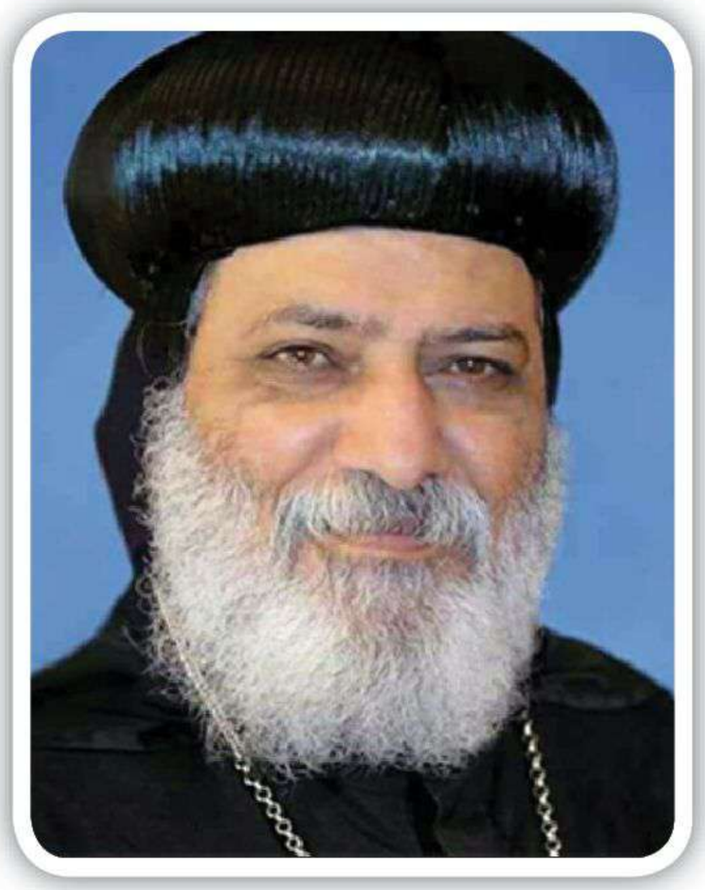

بقلم مثلث الطوبى والرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل:

الأنبا كيرلس

مطران كرسى ميلانو والنائب البابوي لأوربا

لم يعرفوا أيضاً أن الروح الوديع الهادي هو كثير الثمن عند الله، ولم يعرفوا ولم يصدقوا أن أشد العذابات وأحدث أنواعها لكم ما هو إلا جسر ذهبي للحياة الأبدية

أنتم فخر لأمكم الكنيسة أم الشهداء، أنتم الشهداء أبناء الشهداء،أنتم فخرنا... يا سيدي الشهيد بالأمس كنت مثل الشهيد استفانوس الذي رجُم، لا لأجل شر ارتكبه بل لأجل أنه تابع للمسيح الذي يجول يصنع خيرًا

بالأمس كان الذين حولك مثل الذين حوله، كانوا يراقبون موته رجمًا، كما كانوا يراقبون ذبحك

ذابحوك وراجمو الشهيد استفانوس لم تتخط رؤيتهم حدود الأحجار والسيوف، أما أنتم فرأيتم السماء مفتوحة أمامكم ولكم، ورأيتم السيد المسيح جالسًا علي عرش مجده يمسح كل دمعة من عيونكم

ذبحكم وقتلكم و فراقكم مؤلم لقلوبنا، لكن استقبال السماء لكم يحطم الألم

بالأمس كنت تشقي وتبحث عن عمل يعرق به جبينك لكي تأكل خبزك وتقسمه مع أهلك، واليوم تستريح في حضن خالقك الذي يطعم أخوتك ويرويهم بكفيه

بالأمس كنت تمشي بثياب المحكوم عليهم بالذبح، اليوم أنت غلبت، لذا ستلبس الثياب البيض وتمشي مع المسيح، كوعده الصادق لكل من يغلب

بالأمس وأنت في طريقك للذبح كنت تري الأرض وسماءها، اليوم أنت تحيا في سماء جديدة وأرض جديدة

الله الكاشف للأعماق يعرف قلبك، لهذا سمح لك أن يغير مسلكك من عامل بسيط لشاهد له

بالأمس كنت تطلب ممن هم حولك أن يصلوا لأجلك لكي تسافر بعيداً وتجد فرصة عمل، اليوم صار لك عمل عظيم، اليوم أنت شفيع للفقراء، أنت في حضن الله المدبر القوي للملتجئين إليه

بالأمس كنت تقول لي: أذكرني أنا أبنك،
اليوم أنا أقول لك:
أذكرني أنت يا سيدي الشهيد

المؤمن إنسان صداقة

بقلم مثلث الطوبي والرحمات المتنيح
نيافة الحبر الجليل
الانبا إبيفانيوس
أسقف ورئيس دير القديس العظيم
آبا مقار الكبير بوادى النطرون

يعتقد الكثيرون أن الصداقة تعني مجرد الولاء ، لكن في المسيحية الصداقة تعني أكثر من الولاء، إنها تعبير عن المحبة.

أولاً: من هو المؤمن

المؤمن هو إنسان يحيا الحياة المسيحية كما نص عليها الكتاب المقدس، وكما عاشها الرسل متمثلين بالرب يسوع، كما يقول القديس بولس: «كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضاً بِالْمَسِيحِ» (١كو ١١ : ١). يتميز المؤمن بأن ثمار الروح القدس تظهر في حياته كل يوم: «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ. وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ». (غلا ٥: ٢٢-٢٣). وبهذه الثمار أو الخصال يتعامل مع كل الذين من حوله.

المؤمن إنسان يعيش حياة الحب كل يوم، الحب لله وللإنسان وللطبيعة ولكافة المخلوقات.

ثانياً: وما هي الصداقة

الصداقة نوع من أنواع المحبة في أرقى صورها. يقول الإنجيل: «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ (يو ١٥ : ١٣). فالصداقة حب، والحب بذل حتى الموت من أجل من نحبهم.

والآن من هم أحباؤنا كمؤمنين. يعلمنا الرب يسوع قائلاً: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى، وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مر ١٢: ٣٠-٣١).

وقد أوضح الرب يسوع في مثل السامري الصالح (لوقا ١٠: ٣٣) أن قريبي ليس هو قريبي بالجسد أو ابن قريتي أو حتى من يشاركني نفس المبادئ والأفكار، بل قريبي هو كل من يعمل معي رحمة، كل من لا يحمل عداوة لي، كل إنسان يشاركني هموم هذه الحياة، حتى لو اختلف معي في المبادئ والدين والإيديولوجيات، وحتى لو كان يُحسب عدواً لي من وجهة نظر دينية.

لقد عُرف عن الرب يسوع أنه كان محباً للعشارين والخطأة (لو ٧: ٣٤)، أي امتدت صداقته لكل الطبقات المهمشة والمظلومة والتي لم يقدم لها المجتمع حقها من الاحترام والتقدير.

كما عُرف أنه مدَّ يدَّ الرحمة لكل من طلب منه المساعدة سواء من أهل جنسه، أو من الغرباء عن وطنه، مثل قائد المئة الروماني (مت ٨: ١٠) والمرأة الكنعانية أو الفينيقية (مر ٧: ٢٦)، ومثل السامري الذي شفاه من مرض البرص، وعاد إليه وحده شاكراً، فامتدحه المسيح أكثر من التسع برص الآخرين الذين شفاهم من بني جنسه (لوقا ١٧: ١٦).

كما أمرنا الرب يسوع أن نصنع لنا أصدقاء بمال الظلم (لو ١٦: ٩)، أي بأموال هذا العالم التي معنا، كأمناء عليها، ويعني بالصداقة هنا تقديم أعمال الرحمة لكل محتاج.

لقد أوصى الرب يسوع أيضاً بأن تكون الصداقة مقدَّمة للجميع ولا تكون مشروطة بالمقابل: «وَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضاً يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا» (لو ٦: ٣٢-٣٣).

لقد اعتبر المسيح حتى الذين جرحوه أصدقاءَ وأحباء له، حيث يجيب في النبوءة على السؤال الذي وُجه إليه: ما هذه الجروح التي في يديك؟ فيجيب: هي التي جُرحت بها في بيت أحبائي (زك ١٣: ٩). ولذلك أمر تلاميذه أيضاً أن يحبوا أعداءهم ويعتبروهم أصدقاء لهم (لو ٦: ٣٥). ولا توجد وسيلة أفضل من هذه لإيقاف مسلسل العداوات المتصاعدة.

لذلك نرى القديس بولس الرسول يجول مدن العالم المختلفة مقدماً الإيمان والسلام والمحبة للجميع دون تمييز، وهكذا نشر الإيمان بالمسيح في تلك المدن. وصار له تلاميذ وأصدقاء في كل مدينة، ويمكننا أن نرى ذلك في سلسة الأصدقاء والأحباء الذين يذكرهم، (رومية ١٦).

وعلى هذه المبادئ عاش المؤمنون بالمسيح، متمثلين بحياة الرب يسوع والتلاميذ من بعده.

تروي لنا سيرة القديس أنبا مقار الكبير، مؤسس الرهبنة في أسقيط مصر، أنه بينما كان يسير في البرية مع أحد تلاميذه، فرأى إنساناً عابد وثن يجري إلى معبده، فقال له: طوباك يا رجل النشاط. وبهذه التحية الطيبة استمال الكاهن إلى صفه وأصبح أحد تلاميذه. وقد علَّق القديس أنبا مقار قائلاً: إن الكلمة الطيبة من شأنها أن تجعل الناس الأشرار صالحين (Apophthegmata Patrum, Macarius ٣٩).

وكان القديس فرنسيس الأسيزي، مؤسس الرهبنة الفرنسسكانية، صديقاً لكل عناصر الطبيعة، حتى أنه كان يخاطب المخلوقات جميعاً بلقب أخي وأختي: أختي الشمس وأخي القمر، وحتى الطيور والنباتات.

لقد استطاع أقباط مصر أثناء الفترة الانتقالية بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ أن يتجاوزوا هذه الأيام الطاحنة بسبب صداقتهم مع أبناء وطنهم من المسلمين، الذين كانوا خير عون لهم حتى عبرت الأمة كلها هذه المحنة، بالرغم مما تعرض له الجميع من مصاعب. وعندما أراد المسلمون أن يحموا الكنائس بأجسادهم، كان رد البابا تواضروس: الكنائس فداء الوطن. من الممكن إعادة بناء الكنائس، لكننا لن نضحي بأرواح أخوتنا المسلمين.

إذا استطعنا أن نحيا حياة الإيمان كما نص عليها الكتاب المقدس، يمكننا أن نحول جميع الناس المحيطين بنا إلى أصدقاء لنا، وأحباء، وهكذا تختفي روح العداوة بيننا وتحل محلها روح الصداقة والمحبة.

الصوم المقدس

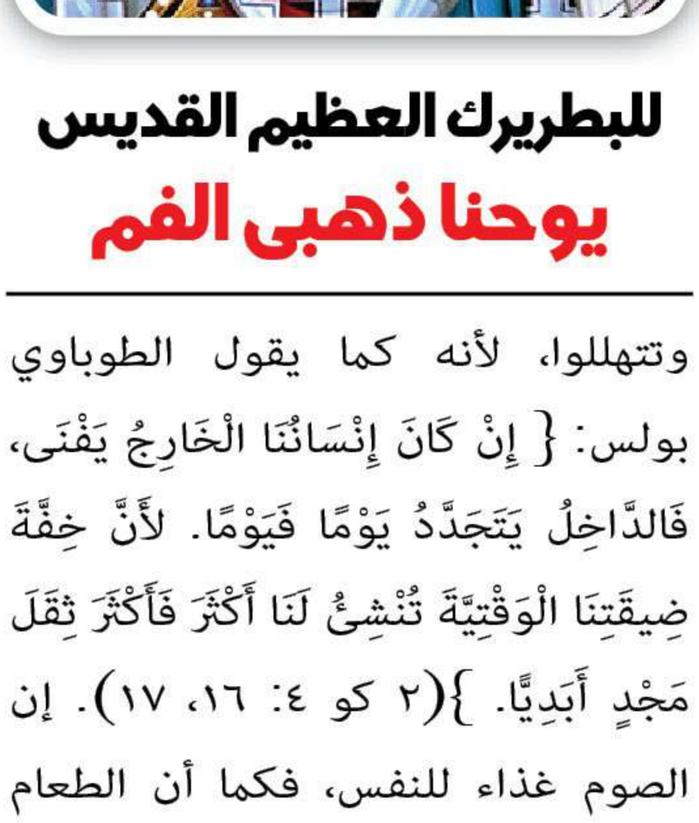

للبطريرك العظيم القديس

يوحنا ذهبى الفم

صوم السيد المسيح وأدوية الخلاص

+ «لهذا قد صام الرب ليس لانه محتاج للصوم بل ليعلمنا. فحيث أن خطايانا القديمة قد نشأت من التعبد للبطن، وكما انه إذا شفى أحد إنسان مريض وجعله معافى، يأمره بالأمتناع عن تلك الأمور التي تسببت في المرض، هكذا ولهذا السبب بالذات قد بادر الرب بالصوم بعد عماده. فإن آدم بسبب عدم أنضباط بطنه قد أُخرج من الفردوس، وهذه الرزيلة أيضا هي التي تسببت في الفيضان أيام نوح، وأيضاً في نزول نار من السماء علي سدوم، فمع أن أهل سدوم كانوا مُدانين بالزنا، الأ أن أصل كل العقوبات ينشأ من هنا أي من التعبّد للبطن الأمر الذي نوّه عنه حزقيال قائلاً : { هذَا كَانَ إِثْمَ أُخْتِكِ سَدُومَ: الْكِبْرِيَاءُ وَالشَّبَعُ مِنَ الْخُبْزِ وَسَلاَمُ الاطْمِئْنَانِ كَانَ لَهَا وَلِبَنَاتِهَا، وَلَمْ تُشَدِّدْ يَدَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ}(حز ١٦: ٤٩). وهكذا الشعب قديما أيضاً اقترفوا أعظم الشرور وأنجرفوا للأثم بسبب السكر والتلذذ بالأطعمة(خر٣٢:٦). فلهذا السبب قد صام الرب أربعين يوماً مظهراً لنا أدوية الخلاص بالصوم.»

منافع الصوم

+ «بعد ان تبين لنا سواء من مثال الرب نفسه أو من أمثلة عبيده، عِظَم قوة الصوم والمنفعة الجزيلة التي تعود علي النفس منه. إني أتوسل إلي محبتكم، بعد أن عرفتكم منفعته، أن لا تُبطلوا فوائده بتهاونكم، وأن لا تحزنوا عند قدومه، بل علي العكس أن تفرحوا وتتهللوا، لأنه كما يقول الطوباوي بولس: { إِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. }(٢ كو ٤: ١٦، ١٧). إن الصوم غذاء للنفس، فكما أن الطعام الجسدي يُدسم الجسد هكذا الصوم ينعش النفس ويمدها بأجنحة خفيفة، ويجعلها تحلق في الأعالي، ويعطيها القدرة علي أن تتأمل فيما فوق، ويرفعها فوق شهوات وملذات العالم الحاضر.»

+ أيها الرب يسوع المسيح الهنا، الذي صام عنا أربعين يوماً واربعين ليلةً وعلمنا أن الصوم والصلاة قوة عظيمة تخرج الشياطين وتغذي وتنمي الروح وبكلام الإنجيل يحيا الإنسان الروحي ويستنير الذهن.

أقبل صومنا وصلواتنا وتوبتنا كرائحة بخور ترتفع إلي السماء. وكما ان الصوم والصلاة رفعا ايليا إلي السماء وخلصنا دانيال من جب الأسود. وعمل بهما موسى النبي حتى أخذ الناموس والمكتوبة باصبع الله. أهلنا يارب أن نصوم عن كل شر بطهارة وبر لنخلص من طوفان بحر هذا العالم ونسد أفواه الأسود التي تعمل علي أفتراسنا. أكتب ناموسك علي قلوبنا كوعدك الصادق{ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا. }(حز ٣٦: ٢٦، ٢٧). يارب اشفي أمراض نفوسنا وأجسادنا وارواحنا، فالكثيرين أصابهم المرض بسبب الأكل أو أصابهم الجفاف والفتور والموت الروحي لأنغماسهم في هموم وشهوات العالم أو مرضت نفوسهم بالقلق والكابة والحزن للبعد عنك يا مصدر السلام والراحة. ارفع يارب افكارنا نحو المجد العتيد ان يستعلن فينا وهبنا نعمة لنسلك حسب الروح كقول الطوباوي بولس الرسول { فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ. لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.} (رو ٨: ١٢-١٤).أنعم علينا يارب بصوم مقدس ننال فيه صحة النفس والجسد والروح ليتمجد أسمك القدوس، أمين.

سيّر نورانية من البرية الآثوسية (٢)

الأب جيلاسيوس الآثوسى الذى من دير سيمونوس بتراس المقدس (١٩٨٦)

الأب جيلاسيوس هو من الآباء القدامى في دير سيمونوس بتراس المقدس بجبل آثوس. شغل منصب رئيس الدير في إنتظار المجيء المرتجى لمجموعة من الرهبان الجدد.

كان الأب جيلاسيوس رجلاً بسيطاً من منطقة فوقا في آسيا الصغرى، ولكن خبرته الروحية كانت عميقة وواسعة. إعتاد أن يقول: «كلنا سوّاح في الجبل المقدّس، لأنه لا يولد أحد هنا. يوجد سوّاح يأتون ويذهبون، ووالدة الإله، صاحبة البستان، تشكرهم على زيارتهم. وهناك سوّاح يأتون ويعيشون في الجبل المقدّس، ووالدة الإله تقرّ لهم بفضلهم؛ وهناك سوّاح يأتون ويموتون هنا، فتصبح والدة الإله مدينةً لهم.»

عائلته

قصة الأب جيلاسيوس مذهلة إذ إنه أتى إلى الجبل المقدّس بدعوة خاصة من القديسة الطاهرة مريم العذراء والدة الإله.

في فتوته عمل بحّاراً مع والده وإخوته. كانوا يملكون قارباً كبيراً من الحجم الذي يندر وجوده. عندما طُرد اليونانيون من آسيا الصغرى عام ١٩٢٤ م، إنتقلت عائلته في بادئ الأمر، إلى جزيرة متيلين ومن هناك إلى فولوس. رغم صغر سنه وكونه ما زال علمانياً، كان سكّان المنطقة يوقّرونه ويقبلّون يده كأب كاهن.

جدّه من جهة أبيه، كان يملك منشأة للملح البحري يُصدّر منها كل عام ١٨٠ طناً من الملح. هذه جعلت منه رجلاً غنياً، ومختاراً للمنطقة. إعتاد أن يضع أمواله في صندوق، ويقول لأحفاده الذين يزورونه، أن يفتحوه ويأخذوا ما شاؤوا منه. صِغَر سنهم وبالتالي أحجامهم لم تسمح لهم بأخذ الكثير! أما أمواله الورقية فكان يخبئها في الكتب المقدّسة. فعندما يعمد أحفاده إلى قراءة هذه الكتب يستفيدون روحياً ومادياً معاً. بعد الهجرة من آسيا الصغرى، وجد يونانيو هذه المنطقة أنفسهم على الحضيض.

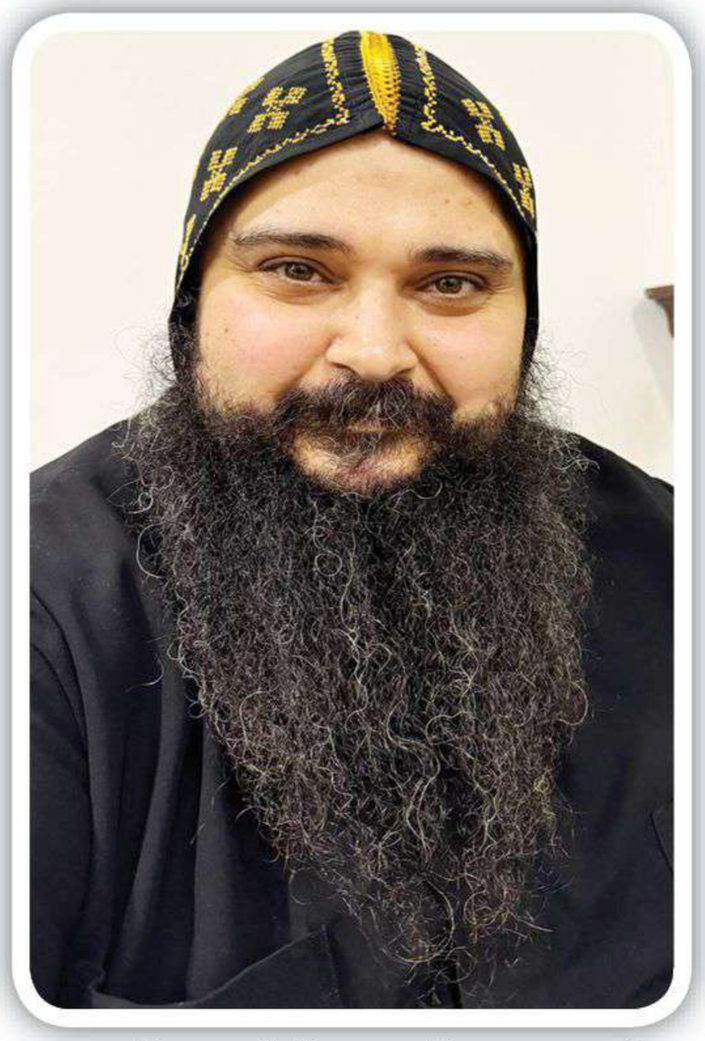

بقلم رئيس التحرير الراهب القمص
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

دعوة والدة الإله الفائقة القداسة له

كان الأب جيلاسيوس يدعى جاورجيوس، ويعيش حياة طاهرة نقية ، في حين أن البحّارة بعامة كانوا يتبعون سيرة مغايرة.

في صباح أحد أيام الآحاد، عندما كان جاورجيوس نائماً على متن المركب في مرفأ بيري شاهد حلماً غريباً: رأى عربة خيل تقترب منه على المرفأ، وسمع صوت امرأة تقول لسائس العربة: «خذه معنا، هو لنا». صعد جاورجيوس إلى العربة فإنطلقت الأحصنة بسرعة. لم يكن يرى وجه المرأة التي كانت ترافقهم، ولكنه أحسّ بالسلام والأمان. توقفت العربة مقابل جبل جميل يتخلله درج كبير من الرخام الأبيض يؤدي إلى شرفة قصرٍ مطلة على البحر. هناك رأى جمعاً من الرجال لابسين حُللاً بيضاء وممسكين بأياديهم مصابيح، وهم يرتلون: «ها الملكة قد وافت».

ترجّلت المرأة من العربة وببطء، صعدت درجات السلّم المؤدية إلى الشرفة. وقبل أن تختفي عن الأنظار، استدارت نحو جاورجيوس، فإستطاع حينها أن يرى وجهها.

إستفاق جاورجيوس متأثراً جداً وخائفاً أيضاً. وليسترجع نفسه، لحق ببعض أصدقائه في مقهى على المرفأ.

في المقهى كان الكل يضحك ويشرب عندما دخل راهب مسكين أخذ يجول حول الطاولات قائلاً: «اشتروا بخوراً من جبل آثوس! اشتروا بخوراً من جبل آثوس!».

أخذ قلب جاورجيوس يخفق بسرعة، لكنه لم يجرء على التكلّم مع الراهب، لأن رفاقه كانوا سيسخرون منه. ففي عام ١٩٣٠ م، لم يكن للرهبنة صيت جيد. كل ما استطاع قوله: «أيها الأب أعطني علبتين من البخور». ولكنه لحق به لدى مغادرته المقهى. جلس جاورجيوس مع الراهب في حديقة عامة، وسرد له الحلم، فقال له الراهب:

– «يجب عليك التوجّه فوراً إلى الجبل المقدس»

– «ولكن لدي حمولة كبيرة على القارب، ويجب عليّ أن أنهي عملي»

– «كلا، هذه إشارة من والدة الإله. يجب عليك أن تترك العالم اليوم»

– «لكن إلى أين أذهب؟»

فكتب له الراهب على قصاصة من الورق: «دير غريغوريو المقدّس». إبتاع جاورجيوس تذكرة إلى جبل آثوس محمّلاً بهذه المعلومة الوحيدة.

قبل أن ينطلق في رحلته، عاد إلى مركبه وترك رسالة على وسادته قال فيها:»لا تبحثوا عني، سأكتب لكم عندما أستقرّ».

في ذلك الزمان، كان القارب المتجه إلى آثوس يسلك من بيري إلى تسالونيكي. في الرحلة، تآكلت جاورجيوس رغبة في العودة إلى الوراء حتى إنه في ساموس، قام ليغادر المركب وإذا به يسمع صوت أحد رفاقه القدامى يناديه:

– «جاورجيوس، ماذا تفعل هنا؟ إلى أين أنت ذاهب؟»

– «إلى ميتيلين، لأبتاع السجائر»

– «تعال معي، أجابه صديقه، لدي بعض منها في حوزتي، لا حاجة لك للترجّل»

عندما وصل المركب إلى ميتيلين، أراد جاورجيوس أن يغادر المركب من جديد، ولكنه لم يجد حجة يتعلّل بها أمام صديقه. عندها إعترف له قائلاً:» لقد كذبت عليك، لقد أخذت هذا المركب لأذهب إلى جبل آثوس وأصبح راهباً.»

– «حسناً تفعل! لو لم أكن مرتبطاً بفتاة لكنت رافقتك».

ثم نزلا سوياً وأكلا في ألكسندروبوليس، ومن جديد شعر جاورجيوس برغبة في الفرار. لكن صديقه كان يستبقيه فإستسلم لقدره.

وبالقرب من دافني، جاء مركب صغير ليأخذ المسافرين إلى آثوس. ما إن وضع جاورجيوس قدميه على الأرض حتى جثا وقبّلها. توجه بعدها إلى مقهى عند المرفأ هناك ووجد مكاناً في القارب المتّجه إلى دير غريغوريو المقدس.

الراهب الذي كان يجدف في المركب المتجه إلى هناك سأله عن سبب زيارته لدير غريغوريو.

– «جئت لأصير راهباً مثلك» أجابه جاورجيوس مقدماً له السجائر.

– «لكن الرهبان لا يدخنون»

على الفور ألقى جاورجيوس بعلبة السجائر في البحر وقال:

– «أعطني مجدافاً لأجدّف معك»

لما رآه الراهب يجدّف بشكل جيّد، صرخ: «لست ببحار عادي، أنت قبطان!»

– «بما أنك تقول لي إني قبطان، أعطني المجدافين!»

الأب جيلاسيوس راهباً

أمام دير غريغوريو، إجتاحت جاورجيوس مشاعر قوية: بان له أنه يعرف المكان. وعندما بلغ مدخل الدير، أطلق صرخة تعجّب: الدرج، والشرفة اللذين رآهما في الحلم، ها هما أمامه.

عرّف عن نفسه أمام المسؤول عن الضيافة الذي عرض عليه كوباً من القهوة، لكنه فضّل الذهاب إلى الكنيسة لأنه علم أن الوقت وقت صلاة.

في الكنيسة، على ضوء الشموع، رأى على الإيكونسطاس أيقونةً لوالدة الإله، وفي وجهها عرف المرأة التي شاهدها في الحلم.

كانت الخدمة قد بدأت، والآباء الرهبان يرتّلون، وجاورجيوس مسمّراً أمام إيقونة والدة الإله في المكان الذي يقف فيه الشمّاس في هذا الوقت من الخدمة. دفعه هذا الأخير من دون مجاملة وقال له: «هناك أيقونات كثيرة في الكنيسة لماذا جئت لتزعجني في مكاني هنا».

بعد ذلك إعترف الشاب لرئيس الدير. في ذلك الزمان، كان لا بد أن يتحمّس هذا الأخير لسماعه مثل هذه الرواية، لكن رئيس الدير لم يُبْدِ أي انفعال ولم يقل له شيئاً، فابتدأ جاورجيوس يتساءل كيف يمكنه أن يفسّر له المشاعر التي تختلج في قلبه.

فجأة، سأله رئيس الدير:

– «ماذا تريد أن تفعل الآن؟»

– «أريد أن أصبح راهباً، مثلك»

– «البحّارة هم رجال معتادون على الحرية. ستواجه صعوبات كثيرة هنا»

– «وأنت يا أبي، كيف نجحت؟»

– «ابقَ هنا، ستصبح راهباً، وراهباً جيداً».

رأى رئيس الدير المزايا الروحية التي يتمتع بها الأب جيلاسيوس، وخطّط بأن يجعله كاهناً ويسلّمه رئاسة الدير. لكن الظروف فرضت ترتيباً آخر.

في دير سيمونوس بتراس المقدس

كانت هذه فترة صعبة في الجبل المقدّس وفي كل اليونان التي كانت تتجاذبها خلافات سياسية. وإنتقلت هذه الخلافات إلى الأديرة، الأمر الذي لم يكن باعثاً على التقوى ولا مثلاً يُحتذى به. الرهبان الوافدون من منطقة معينة يجتمعون في ديرٍ واحد ويجعلون الحياة صعبة للقادمين من منطقة أخرى. الأب جيلاسيوس كان من آسيا الصغرى، أما رهبان دير غريغوريو فكانوا من البليوبونيز. لهذا السبب، إنتقل الأب جيلاسيوس إلى دير سيمونوس بتراس ليجد رهباناً من منطقته.

الجو العام في الدير، يومذاك، كان يشير إلى زوال الحياة فيه، رغم ذلك كان فيه رجال ذوو قامة روحية عالية. يخبر القدامى عن رائحة الطيب المنبعثة من القلالي الموجودة تحت الأرض. هناك كان يعيش الآباء الرهبان الذين لا ينامون. هؤلاء يصلّون الليل بطوله مربوطين بحبل ليبقوا واقفين. الأب أوستراتيوس، أب شيخ، هو الذي تحدّث عن هذه الأمور. هو كان ابناً روحياً لأب شديد القسوة والنسك علي نفسه. عندما كان رهبان هذا الأخير يجمعون اللوز كان يحق لهم أن يأكلوا لوزتين. أما إذا أكلوا الثالثة فكانوا يعاقبون.

عام ١٩٧٣ م، عندما إستلم الأب إميليانوس رئاسة الدير من الأب جيلاسيوس، قال له هذا الأخير:»أنا ذاهب من الدير، وسوف أعود عندما تصلني سمعتكم الجيّدة».

ذهب الأب جيلاسيوس وسكن في دافني وكان يعيش معه حوالي الثلاثون هراً. وأحياناً

كان يجتمع لديه عدد أكبر. كل هر كان له أسمه وكان الأب جيلاسيوس يتصيّد ليقيتهم.

ذات يوم شاهد حلماً: رأى نفسه يقطع تذكرة قطار، ولكن عندما كان يمرّ القطار لم يكن يستطيع ركوبه، ويبقى خلفه. تكرّر هذا الحلم مراراً. رأى فيه الأب جيلاسيوس دنو مغادرته العالم. وأخذت صحته تتراجع حتى لم يعد يستطيع جذب المركب إلى الشاطئ.

في عام ١٩٨٦ م، قرر العودة إلى الدير بعد غياب ١٣ سنة. لدى وصوله إلى الدير، وقف في وسط الكنيسة وتلا بصوت عالٍ صلاة القدّيس سمعان الشيخ:»الآن تطلق عبدك أيها السيد بسلام...لكنه لم يكمل «لأن عيني قد أبصرتا خلاصك» بل قال «لأني سمعت عن سمعة الدير الجيّدة».

من أخباره

في الدير تولّى الأب بورفيريوس العناية به. هذا شهد أموراً عجيبة في ما يخصّه.

ففي عيد القدّيسة أنستاسيا الرومية، ذهب ليأخذ بركته بصحبة الأب غلاغتيون الذي كانت قلايته مجاورة لقلاية الأب جيلاسيوس. وعندما غادرا، سمعه يصرخ، فعاد الأب بوفيريوس مذعوراً إلى القلاية:»ماذا حصل يا أبي؟»

– «من أحرق بخوراً؟ من أحرق بخوراً؟ إسأل الأب غلاغتيون؟»

نفى الأب غلاغتيون معرفته بالموضوع، لكن الأب جيلاسيوس بقي مضطرباً. وقبل مغادرتهما القلاية من جديد، طلب منهما أن يرتّلا طروبارية القدّيسة أنستاسيا، لكنهما كانا يجهلانها، فتلاها هو. في المساء، عاد الأب بورفيريوس ليفتقده، فرآه يبكي، وأسرّ له أنه بعد ذهابهما، عندما أنهى الطروبارية، ظهرت له القديسة أنستاسيا وحيّته.

وفي حادثة أخرى، أتى أستاذ من تراس في زيارة إلى الدير، تحدّث مع الأب بورفيريوس في بيت الضيافة، فقال له الأستاذ: «أنتم أيها الرهبان لا تهتمون إلا بقصص من الماضي، ولكن ماذا يجري اليوم من أمور مثيرة للإهتمام؟». أجاب الراهب أنه لا يعرف ولكنه عرض عليه زيارة الأب جيلاسيوس. هذا الأستاذ كان برفقة صديق له يعاني من مشكلات عائلية وقد أتى خصيصاً إلى الجبل طلباً للمشورة.

صباح اليوم التالي، ذهبوا إلى قلاية الأب جيلاسيوس، فقرع الأب بورفيريوس الباب قائلاً:

– «أبي، هل مت؟»

– «كلا، بعد»

هذا الحوار القصير كان يحبه الشيخ كثيراً، كل صباح يسأله السؤال عينه ويجيب على الدوام «كلا، بعد».

لدى دخولهم إلى القلاية، إستدار الأب جيلاسيوس لجهة صديق الأستاذ وقال له: «اسمع وأبصر، أفكارك هي التي تعذبك بالأكثر. انظر إلى قلبك ولا تعر أفكارك اهتماماً.» عليه تركهم الراهب على إنفراد. تكلم الأب جيلاسيوس مع زائريه مطوّلاً. وعندما رآهما الأب بورفيريوس في بيت الضيافة، كان صديق الأستاذ يبكي. لم يقل شيئاً، ولكن لدى وصوله إلى مرفأ دافني كشف لأحدهم أنه إلتقى راهباً سرد له كل حياته.

ذات مرة دخل عليه الأب بورفيريوس فرآه يبكي وسأله عن السبب.

– «أبكي على راهب، نشيط ومبدع ويقدّره الجميع وله مسؤوليات كبيرة في الدير» وإذ أخذ يبكي قال له «سوف ترى، سوف ترى...». رقد الأب جيلاسيوس عام ١٩٨٧، وترك هذا الراهب حياة الرهبنة عام ١٩٨٩.

ويروي الأب بورفيريوس، أنه ذات ليلة لم يستطع أن ينام في قلايته. كان يشعر بأن أحدهم يناديه. فذهب إلى قلاية الأب جيلاسيوس ليفتقده. فقال له هذا الأخير: «أين كنت؟ لقد ناديتك مطولاً». لقد واجه الأب جيلاسيوس تجربة كبيرة في هذه الليلة أرهقته.بعد ذلك بقليل رقد.

رقاد الأب البار الشيخ جيلاسيوس الآثوسي

في الأول من أيلول ١٩٨٧، في رأس السنة الكنسية، أتى في زيارة إلى الدير مصوّر فوتوغرافي صديق. جاء ليلتقط بعض الصور وكان الأب بورفيريوس برفقته. فجأة سمع أحد الرهبان يناديه من الشرفات: «أب بورفيريوس، تعال لترى الأب جيلاسيوس». منذ خمسة أشهر والأب جيلاسيوس ملازم للفراش ولم يخرج من قلايته. ففكر الأب بورفيريوس أنه رقد.

لكنه كان تحت شجرة كبيرة في باحة الدير ممسكاً بالناقوس في يده يقرعه - الناقوس خشبة كبيرة وثقيلة تُضرب بمطرقة خشبية أيضاً وتعلن بدء الخدمة في الكنيسة - قبل ذلك بقليل كان الأب المسؤول عن دق الناقوس يقرعه معلناً بدء خدمة الغروب عندما إنتشله الأب جيلاسيوس من يده. لم يكن الأب جيلاسيوس يدق الناقوس بالشكل التقليدي المتبع في الدير: كان يدور حول الكنيسة ولكن على نغمة ملؤها الفرح. الأب بنيديكتوس المسؤول عن الحدائق كان دائماً يتذمر أن الكل تصلهم أخبار الأب جيلاسيوس إلا هو لأنه دائماً في الحدائق. هذا إقترب من الأب جيلاسيوس لدى جلوسه خارج غرفة الطعام وقال له:

– «سوف آخذك إلى قلايتك»

– «كلا، عد إلى عملك، أما أنا فلدي رحلة لأتممها.»

عاد الأب جيلاسيوس إلى قلايته من دون أي مساعدة. لم يجرؤ الأب بورفيريوس على إزعاجه وذهب إلى الكنيسة لخدمة الغروب. كان ذلك يوم الإثنين مساء وكانوا يتلون في الكنيسة المزمور القائل:»يا رب، لا توبخني بعدلك». كان الأب بورفيريوس مرتلاً في جوقة الشمال في تلك الأمسية وقد أنهى أول جزء من «يا رب ارحم» في الطلبة السلامية. شعر بالحرّ، وكان منزعجاً. كان متأكداً أن الأب جيلاسيوس قد رقد. صعد إلى قلايته ليبدل ملابسه واتجه إلى قلاية الأب جيلاسيوس ليفتقده: أبي، هل مت؟

فلم يأته جواب. وعندما فتح الباب أحسّ بنفخة الموت الباردة. لقد توقف قلب الأب جيلاسيوس فجأة لدى جلوسه على السرير، وقد وقع إلى خلف، فإستراح رأسه تحت صورة أبيه الروحي، الأب أثناسيوس: ليس في ذلك صدفة!

عندما يرقد راهب، على رئيس الدير أو أحد المسؤولين أن يتأكد من الوفاة والإحتفال بالخدمة الأولى للراقد. أُخذ الجسد ليُجّهز ويُلبس الجبة. عندما وضع أرضاً ليلفَّ بالمتية، انعطف رأس الأب جيلاسيوس جانباً وخرج من فمه ماء ساخن تفوح منه رائحة طيب.

كذلك يشهد الآباء الرهبان الذين عاصروه لوقائع عجائبية عديدة حصلت في أيامه.

قدسوا صوماً

+ الصوم هو فرصة للتفرغ لاشباع ارواحنا بالله وبكلامه ومحبته في توبة بتواضع قلب ورفض للخطية وطاعة للوصية لكى تنطلق الروح في الصلاة بلا معوقات، فلا يكون الصوم لمجد باطل في شكلية بلا روح بل نهتم بروحانية الصوم

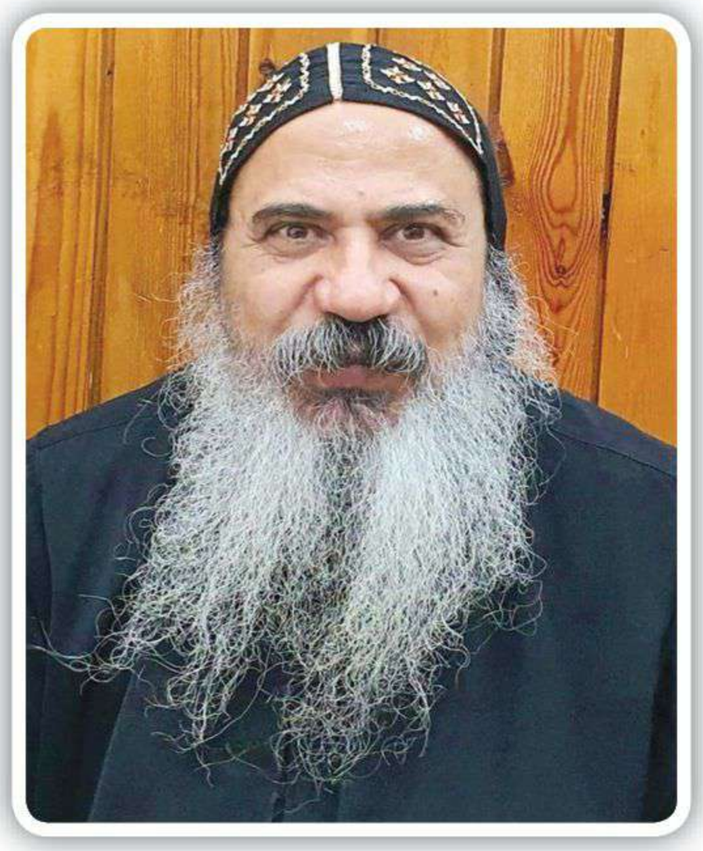

للراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

{وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.} (مت ٦: ١٦-١٨).

كان الفريسين يظهروا بثياب رثة وشعر غير مرتب ووجه معبس وقد يضع البعض الرماد علي رؤوسهم كتذلل ليظهروا للناس صومهم فيستوفوا أجرهم من الناس ولكن الصوم الحقيقي هو علاقة شخصية بالله في عمق التوبة والصلة بالله التي فيها يتنقي القلب ونفرح ونشبع بالرب لننال المكافأة من الله.

+ لم يتكلم السيد المسيح عن نظام الصوم في العهد القديم سواء الجماعي أو الخاص فقد أعتادوا قديما ان يصوموا الأثنين والخميس كل اسبوع بخلاف الأصوام العامة او الخاصة او في الضيقات ولكن عندما سألوا الرب عن الصوم في العهد الجديد قال

{سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.} (مر ٢: ٢٠).

كما بين أهمية الصوم للانتصار علي إبليس {وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ} (مت ١٧: ٢١).

وقد صام السيد المسيح بعد عماده مباشرة علي جبل التجربة اربعين يوما وليلة منقاداً بالروح وعلمنا أهمية الصوم للخدمة والأنتصار علي إبليس وترك الرب للرسل والكنيسة ان تبين كيف ومتى نصوم ولكنه أكد علي أهمية نقاوة القلب لمعاينة الله والشبع الروحي في صوم بطهارة وبر، وحذر من تسلل حب الظهور وشكلية العبادة فالصوم ليس حرمان أنما ضبط للنفس وانطلاق للروح للتأمل والصلاة بالروح. فالصوم النباتي ليس تحريم لانواع الطعام الحيواني بل بالصوم عنها لفترة الصوم نسك وزهد وتعفف وضبط للنفس وشبع بكلام الله والعشرة معه

{لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ} (مت ٤: ٤).

أختبر الاباء القديسين فائدة الصوم ومارسوه بمحبة ليعملوا للطعام الباقي للحياة الأبدية وراينا كيف ان الصوم قوة نقلت جبل المقطم {صالحة هى الصلاة مع الصوم والصدقة خير من أدخار كنوز الذهب} (طو ٨:١٢). ونحن نفرح بالصوم الكبير كفرصة لنا للتوبة والنمو الروحي والثبات في المسيح وأكتساب الفضائل الروحية ..

البتولية فى أقوال الآباء القديسين (٦)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

يقول القديس هيبريشيوس الكاهن: –

ليست عطية للراهب أثمن من البتولية، إنما تجعله يصعد إلى السماء كما في مركبة مع إيليا النبي. فأنت أيضًا أيها الراهب، إذ قد عشقت البتولية أصعد على المركبة النارية مغتسلاً في نهر الدموع التي تسيل من عينيك.

البتولية التي بلا عيب هي جمال فائق لنفس الراهب؛ أنما منظر الراهب الذي تدنست بتوليته فيكون قبيحًا.

فضيلة الراهب الثمينة الفائقة هي البتولية التي تتألَّق في نور الصدقة. فإذا حفظها الراهب فإنها تدخله إلى خدر عرس المسيح.

يقول القديس اكليمندس الروماني عن البتولية:(١)

[الرسالة الأولى المنسوبة للقديس اكليمندس الروماني عن البتولية - ترجمة القمص تادرس يعقوب ملطي.]

كل البتوليّين من الجنسين الذين وطّدوا العزم أن يحفظوا البتوليّة بحق من أجل ملكوت السموات، يلتزمون كل واحد فواحد منهم أن يكونوا متأهلين لملكوت السموات في كل شيء. المتبتّلون هم مَثل للمؤمنين وللذين سوف يؤمنون. الاسم وحده بغير الأعمال لا يُدخِل ملكوت السموات، لكن إن كان الإنسان بحق مؤمناً مثل هذا يخلص. إن دُعى الإنسان مؤمناً بالاسم، لكنّه ليس كذلك في الأعمال، لا يقدر أن يكون مؤمناً. لذلك "لا يغرّكم أحد بكلام باطل"، فإنه لا يقدر أحد أن يخلص بمجرّد تلقيبه بتولاً، وهو خالٍ من الأعمال الممتازة الكاملة التي تليق بالبتوليّة. فقد دعى ربّنا مثل هذه البتوليّة "جهلاً" كما جاء في الإنجيل، وإذ لم تحمل زيتاً ولا نوراً تُركت خارج ملكوت السموات، وطُردت من فرح العريس، وحُسبت ضمن أعدائه. مثل هؤلاء الأشخاص "لهم فقط مظهر مخافة الله، ولكنّهم منكرون قوّتها". "إنهم يظنّون في أنفسهم أنّهم شيء وهم ليسوا شيئاً، يغشون أنفسهم. ولكن يمتهن كل واحد عمله على الدوام" ويعرف نفسه لأن من يمتهن البتوليّة والقداسة منكراً قوّتها إنّما يقدّم عبادة باطلة. البتوليّة التي من هذا النوع دنسة، تتبرّأ منها كل الأعمال الصالحة، إذ "كل شجرة تعرف من ثمرها".

أتُرِد أن تكون بتولاً؟ أتعرّف ما هي أتعاب البتوليّة الحقّة ومشاقّها؟ إذ تقف على الدوام في كل وقت أمام الله ولا تتوقّف عن خدمته، "تهتم كيف ترضي ربّها بجسد مقدّس وبروحها". أتعلم عظمة مجد البتوليّة، فتضع في نفسك أن تعشها؟ هل أنت مولع بعمل البتوليّة المقدّسة الكريم؟ أعرف كي تكون كمن ينزل هذه المصارعة قانونياً وتصارع، فتختار لنفسك بقوّة الروح القدس أن تتوّج بإكليل النور، يقودك إلى النصرة في أورشليم العليا؟ إن كنت تتوق إلى هذا كلّه أغلب الجسد، أهزم شهوات الجسد، أغلب العالم بروح الله، أنتصر على الزمنيّات التي تعبر وتشيخ وتفسد وتنتهي، أغلب التنين، أغلب الأسد، أغلب الحيّة، أغلب الشيطان بيسوع المسيح الذي يقويك، بسماعك كلماته وتمتّعك بالأفخارستيّا في الله. "أحمل صليبك واتبعه"، ذاك الذي يطهّرك، يسوع المسيح ربك. جاهد أن تجري في استقامة وشجاعة، لا في خوف، بل في شجاعة، متكّلاً على وعد ربك أنك تحصل على "إكليل الغلبة" الذي لدعوتك العليا، بيسوع المسيح. لأن من يسلك سلوكاً كاملاً بإيمان في غير خوف ينال في نفس العمل إكليل البتوليّة، الذي هو عظيم في أتعابه، وعظيم في مكافأته. هل فهمت وعرفت كرامة القداسة؟ هل عرفت عظمة مجد البتوليّة

١– الرسالة الأولى المنسوبة للقديس اكليمندس الروماني عن البتولية – ترجمة القمص تادرس يعقوب ملطي.

وسموّها ورفعتها؟!

لقد حملت أحشاء البتول القدّيسة ربّنا يسوع المسيح ابن الله، والجسد الذي لبسه ربّنا، الذي حمله للصراع في هذا العالم، أخذه من بتول قدّيسة. من هذا أفهم عظمة البتوليّة وشرفها. أتريد أن تكون مسيحياً؟ إمتثل بالمسيح في كل شيء. فالقدّيس يوحنا الذي جاء قبل ربّنا والذي "لم يقم بين مواليد النساء أعظم منه" رسول ربّنا، كان بتولاً.

إنهم ليسوا بتوليّين ما لم يكونوا مثل المسيح في كل شيء، فإن الذين هم مسحاء، يمكن أن يخلصوا. فإن كل عذراء مقدّسة في الله في جسدها وفي روحها، تخدم ربّها على الدوام، لا تتركه أينما وجدت، بل تنتظره على الدوام في نقاوة وقداسة في روح الله، إذ تهتم أن ترضي ربّها بالحياة النقيّة غير الدنسة، تهتم أن ترضيه في كل شيء. هذه التي لا تتراجع عن ربّها، بل تكون معه دوماً في الروح كما هو مكتوب: "كونوا قدّيسين لأني أنا قدّوس، يقول الرب.

قال الأب جرينوس: -

"إن كثيرين يقاتلون بشهوة الجسد وهم زناة من غير أن يقتربوا إلى جسد غريب، لأنهم لم يعرفوا كيف يقمعون أفكارهم، فحفظوا البتولية لأجسادهم فقط، وزنوا بأنفسهم، فجيد أن يحرص كل واحد منا على أن يحفظ قلبه".

من أقوال القديس يوحنا كاسيان: -

إن (التوبة) ترد الأتعاب التي ضيعها الشيطان، وتعطي العطايا السماوية. هي التي تجدد البتولية التي اتسخت، وتحفظ بلا عيب تلك التي لم تفسد بعد. المسيح جاء، وبصوته نادانا قائلاً: "توبوا فقد اقترب الملكوت" له المجد إلى الأبد آمين.

الحياة الرهبانية هي في حقيقتها اختبار يلزم أن يمارسه كل مؤمن حسب قامته الروحية. فهي دعوة لاختبار الحياة المسيحية الحقيقية من حب وعفة وطاعة وصلاة الخ.. الأمور التي يتقبلها جميع المؤمنين الحقيقيين من يديْ الله، ويجاهدون من أجلها. فالمتزوجون يهتمون كيف يرضي كل واحد امرأته، أما غير المتزوج فيهتم بما للرب (كيف يرضي الرب) ... إذ تهبه البتولية فرصة أكبر لتذوق الحب الإلهي ومشاركة السمائيين في الصلاة الدائمة وعدم الانشغال بالأرضيات.

هذا الأمر نجده أيضًا بوضوح بالنسبة ليوحنا الإنجيلي الذي يُقال عنه: "كان يسوع يحبُّهُ" (يو٢٣: ١٣). فبالرغم من أن الرب قد احتضن الإحدى عشر الآخرين الذين اختارهم بنفس الطريقة التي اختاره بها، وقد وهبهم حبه الخاص كما جاء بشهادة الإنجيل: "وصيَّة جديدة أنا أعطيكم أن تحبُّوا بعضكم بعضًا، كما أحببتكم أنا تحبُّون أنتم أيضًا بعضكم بعضًا" (يو٣٤: ١٣). "إذ كان قد أحبَّ خاصَّتهُ الذين في العالم أحبَّهم إلى المنتهى" (يو١: ١٣)، فحبه لشخص معين بطريقة خاصة لا يعني عدم محبته لبقية التلاميذ، وإنما أظهر حبًا تامًا غزيرًا تجاه هذا الواحد، بسبب امتيازه بالبتولية ونقاوة جسده التي وهبت له. لهذا رعاه بمعاملة استثنائية كما لو كان له سمو خاص، ليس لأن هناك كراهية تجاه الآخرين، بل لوجود نعمة غنية أوفر للحب المميز.

في الحقيقة تستطيع أن تتبين كيف أن نير المسيح أسهل وحمله أخف جدًا إذا ما قارنت زهرة البتولية الحلوة العطرة الرائحة ونقاوة الطهارة بالنسبة لحمأة الشهوة الدنسة الكريهة الرائحة، وقارنت هدوء الرهبان وسكونهم وابتعادهم عن المخاطر والخسائر التي تشغل أذهان الناس في العالم باهتمامات الغنى واضطراباته القارضة المملوءة قلقًا.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: -

بالصليب صارت البتولية مستوطنة على الأرض. فحيث أتى المسيح من عذراء فقد فتح طريق هذه الفضيلة أمام طبيعة البشر.

في العهد الجديد عندما أضاء نور البتولية أيضًا بوضوح. ورغم شدة بهاء هذه الفئة (البتوليون) إلا أنها لا تطغي على أمجاد الترمل، حيث تضئ للكل، محتفظة بقيمتها. فعندما تتحدث عن الترمل من وقت إلى آخر، لا تتضايقي أو تخجلي منه كأمر معيب. لأنه لو كان الترمل معيبًا لكانت بالأكثر البتولية معيبة، ولكن ليست هي الحقيقة. الله لا يسمح!! فطالما نحن جميعًا نعجب من النساء اللواتي يعشن بعفة أثناء وجود رجالهن وهم أحياء، ويحترمهن؛ ألسنا بالأكثر نعجب من أولئك اللواتي يحتفظن بنفس المشاعر لرجالهن حتى بعد وفاتهم، ونمدحهن على هذا؟!

يقول القديس كيرلس الإسكندري: -

السلام لمريم والدة الإله، كنز العالم كله الملوكي، المصباح غير المنطفئ، إكليل البتولية، لنمجد مريم دائمة البتولية بتسابيح الفرح، التي هي نفسها الكنيسة المقدسة. لنسبحها مع الابن العريس كلي الطهارة. المجد لله إلى الأبد.

البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية الـ١١٦

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام

اسمه عازر، ولد ببلدة طوخ النصارى بدمنهور في مصر في الجمعة ٢ أغسطس سنة ١٩٠٢، ووالده هو يوسف عطا المحب للكنيسة وناسخ كتبها ومنقحها المتفاني في خدمة أمه الأرثوذكسية حريصًا على حِفظ تراثها.

ابتدأ عازر منذ الطفولة المبكرة حبه للكهنوت ورجال الكهنوت فكان ينام على حجر الرهبان.. فكان من نصيبهم ولا سيما وأن بلدة طوخ هذه كانت وقفٌ على دير البراموس في ذلك الوقت ولذلك اعتاد الرهبان زيارة منزل والده لِما عُرِفَ عنه من حُب وتضلع في طقوس الكنيسة.

بدأ حياة فضلى تشتاق نفوسنا لها متشبهًا بجيش شهدائنا الأقباط وآباء كنيستنا حماة الإيمان الذين ارسوا مبادئ الإيمان المسيحي للعالم أجمع المبنية على دراستهم العميقة في الكتاب المقدس فكان عازر مُفْلِحًا في جميع طرقه والرب معه؛ لأنه بِقَدر ما كان ينجح روحيًا كان ينجح علميًا. إذ بعد أن حصل على البكالوريا، عمل في إحدى شركات الملاحة بالإسكندرية واسمها «كوك شيبينج» Cook Shipping سنة ١٩٢١ فكان مثال للأمانة والإخلاص ولم يعطله عمله عن دراسة الكتب المقدسة والطقسية والتفاسير والقوانين الكنسيّة تحت إرشاد بعض الكهنة الغيورين.

ظل هكذا خمس سنوات يعمل ويجاهد في حياة نسكية كاملة، فعاش راهبً زاهدًا في بيته وفي عمله دون أن يشعر به احد، فكان ينام على الأرض بجوار فراشه ويترك طعامه مكتفيًا بكسرة صغيرة وقليلًا من الملح.

انطلاق للبرية

اشتاقت نفسه التواقة للعشرة الإلهية الدائمة؛ للانطلاق إلى الصحراء والتواجد فيها، وبالرغم من مقاومة أخيه الأكبر فقد ساعده الأنبا يوأنس البطريرك الـ١١٣، وطلب قبوله في سلك الرهبنة في دير البرموس بوادي النطرون، بعد أن قَدَّم استقالته من العمل في يوليو سنة ١٩٢٧ (تلك التي صدمت صاحب الشركة الذي حاول استبقاءه برفع مرتبه إغراءً منه، ولكن عازر كان قد وضع يده على المحراث ولم يحاول أن ينظر إلى الوراء). فأوفد البابا معه راهبًا فاضلًا؛ وهو القس بشارة البرموسي (لاحقًا: الأنبا مرقس مطران أبو تيج) فأصطحبه إلى الدير وعند وصولهم فوجئوا بإضاءة الأنوار ودق الأجراس وفتح قصر الضيافة وخروج الرهبان وعلى رأسهم القمص شنوده البرموسي، أمين الدير لاستقباله، ظنًا منهم أنه زائر كبير! وعندما تحققوا الأمر قبلوه على أول درجة في سلك الرهبنة فورًا مستبشرين بمقدمه، إذ لم يسبق أن قوبِل راهب في تاريخ الدير بمثل هذه الحفاوة واعْتُبِرَت هذه الحادثة نبوة لتقدمه في سلك الرهبنة وتبوئه مركزًا ساميًا في الكنيسة.

تتلمذ للأبوين الروحيين القمص عبد المسيح صليب والقمص يعقوب الصامت، أولئك الذين كان الدير عامرًا بهم في ذلك الوقت، وعكف على حياة الصلاة والنسك. ولم تمض سنة واحدة على مدة الاختبار حتى تمت رسامته راهبًا في كنيسة السيدة العذراء في الدير، فكان ساجدًا أمام الهيكل وعن يمينه جسد الأنبا موسى الأسود وعن يساره جسد القديس إيسيذوروس. ودعي بالراهب مينا وذلك في السبت ١٧ أمشير سنة ١٦٤٤ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨ م. وسمع هذا الدعاء من فم معلمه القمص يعقوب الصامت قائلًا «سِر على بركة الله بهذه الروح الوديع الهادئ وهذا التواضع والانسحاق، وسيقيمك الله أمينًا على أسراره المقدسة، وروحه القدوس يرشدك ويعلمك».

فازداد شوقًا في دراسة كتب الآباء وسير الشهداء، وأكثر ما كان يحب أن يقرأ هو كتابات مار إسحق فاتخذ كثيرًا من كتاباته شعارات لنفسه مثل «ازهد في الدنيا يحبك الله»، و»من عدا وراء الكرامة هربت منه، ومن هرب منها تبعته وأرشدت عليه». مما جعله يزداد بالأكثر نموًا في حياة الفضيلة ترسمًا على خطوات آباءه القديسين وتمثلًا بهم. والتحق بالمدرسة اللاهوتية كباقي إخوته الرهبان، فرسمه الأنبا يؤانس قسًا في يوليو سنة ١٩٣١ م.، وهكذا أهَّلَهُ الله أن يقف أمامه على مذبحه المقدس لأول مرة في كنيسة أولاد الملوك مكسيموس ودوماديوس بالدير، كل ذلك قبل أن يتم ثلاث سنوات في الدير. فكان قلبه الملتهب حبًا لخالقه يزداد التهابًا يومًا بعد يوم، لا سيما بعد رسامته وحمله الأسرار الإلهية بين يديه.

تَوَحُّده

اشتاقت نفسه إلى الإنفراد في البرية والتوحد فيها، فقصد مغارة القمص صرابامون المتوحد الذي عاصره مدة وجيزة متتلمذًا على يديه، فكان نعم الخادم الأمين. ثم توجه إلى الأنبا يؤنس البطريرك وطلب منه السماح له بالتوحد في الدير الأبيض

وتعميره إن أمكن، وفعلا مضى إلى هناك وقضى فيه فترة قصيرة، ثم أقام فترة من الوقت في مغارة القمص عبد المسيح الحبشي، فكان يحمل على كتفه صفيحة الماء وكوز العدس أسبوعيًا من دير البرموس إلى مغارته العميقة في الصحراء حتى تركت علامة في كتفه إلى يوم نياحته.

زاره البطريرك الأنبا يؤنس عام ١٩٣٤ وأعجب بعلمه وروحانيته وغيرته، وشهد بتقواه مؤملًا خيرًا كبيرًا للكنيسة على يديه.

شهادته للحق

حدث أن غضب رئيس الدير على سبعة من الرهبان وأمر بطردهم فلما بلغ الراهب المتوحد هذا الأمر أسرع إليه مستنكرًا ما حدث منه، ثم خرج مع المطرودين وتطوع لخدمتهم وتخفيف ألمهم النفسي، ثم توجه معهم إلى المقر البابوي وعندما استطلع البابا يوأنس البطريرك الأمر أمر بعودتهم إلى ديرهم وأثنى على القديس المتوحد.

إلا أن قديسنا استأذن غبطته في أمر إعادة تعمير دير مارمينا القديم بصحراء مريوط، ولكن إذ لم يحصل على الموافقة توجه إلى الجبل المقطم في مصر القديمة -الذي نقل بقوة الصوم والصلاة- واستأجر هناك طاحونة من الحكومة مقابل ستة قروش سنويًا وأقام فيها مستمتعًا بعشرة إلهية قوية وذلك في الثلاثاء ٢٣ يونيو عام ١٩٣٦. حقًا لقد أحب القديس سكنى الجبال كما أحبها آباؤه القديسين من قبل الذين وصفهم الكتاب المقدس بأن «العالم لم يكن مستحقا لهم لأنهم عاشوا تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض» (عب ١١:٣٨). «لعظم محبتهم في الملك المسيح» (القداس الإلهي).

وهناك انصهرت حياته من كثرة الصوم والصلاة والسهر حتى تحولت إلى منار ثم إلى مزار بعد أن فاحت رائحة المسيح الزكية منه وتم القول الإلهي لا يمكن أن تخفى مدينة كائنة على جبل.

إيمانه بشفاعة القديسين

حدث أن داهمه اللصوص مرة في قلايته التي بناها بنفسه في الكنيسة الصغيرة داخل الطاحونة ظنًا منهم أنه يختزن ثروة كبيرة واعتدوا عليه بأن ضربوه ضربة قاسية على رأسه، ثم فروا هاربين بعدما تحققوا أنه لا يملك شيئًا سوى قطعة الخيش الخشنة التي ينام عليها وبعض الكتب. أما القديس فأخذ يزحف على الأرض لأن رأسه أخذت تنزف نزفًا شديدًا حتى وصل إلى أيقونة شفيعه مارمينا العجايبي وصلى أسفلها وهو في شبه غيبوبة وفي الحال توقف النزيف وقام معافى. على أن علامة الضرب هذه في جبهته لم تزل موجودة إلى يوم

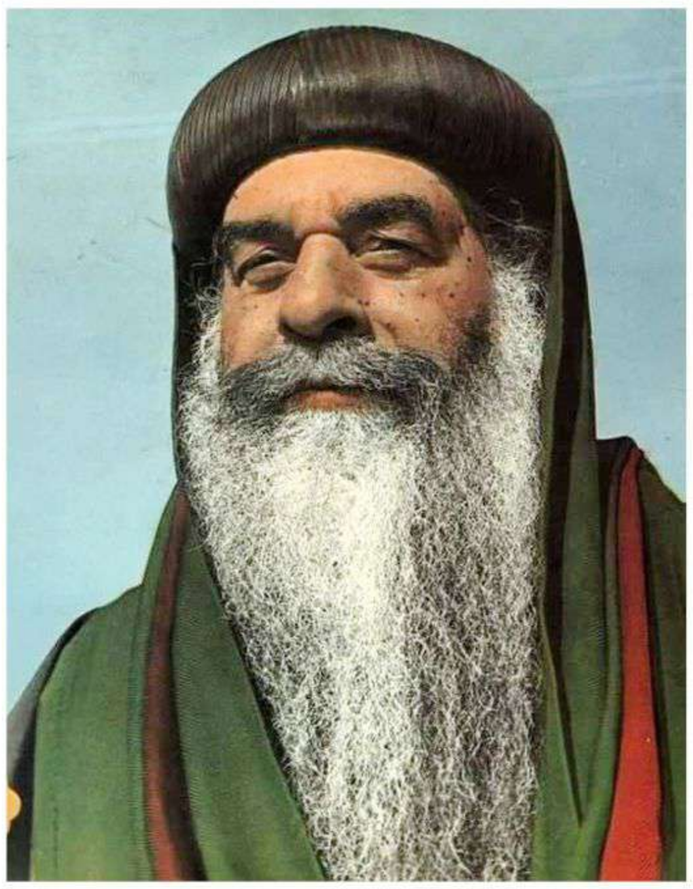

إنطلاقه إلى الأمجاد السماوية إلا أنه لم يبق في هذا المكان الذي تقدس بالصلوات المرفوعة والذبيحة الإلهية المقدمة يوميًا طويلًا إذ أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي الثلاثاء ٢٨ أكتوبر عام ١٩٤١ ظنه الإنجليز المحتلون أنه جاسوسًا وطلبوا إليه مغادرة المكان فخرج متوجهًا إلى بابلون الدرج وأقام في فرن بكنيسة السيدة العذراء.

عاش في العالم وهو ليس من العالم تعلق بالسماويات وزهد بالأرضيات

وعرف معنى الغربة التي قالها مخلصنا فلم يعز عليه مكان مهما تعب فيه وعمل بيديه وسهر. لأنه كان يحس تمامًا أنه ليس له ههنا مدينة باقية وإنما يطلب العقيدة، فشابه معلمه الذي لم يكن له أين يسند رأسه.

ولذياع صيته وتقواه كان الكثيرون على مختلف طوائفهم ومللهم يسعون إليه للتبرك منه وطلب صلواته. فقام بطبع كارت خاص به عليه (بسم الله القوي) باللغتين القبطية والعربية، ثم إحدى الآيات التي كان يعيشها القديس ويحياها مثل (ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه)، أو (ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه) أو غيرها من الآيات المُحببة إليه وكان يوزعها على زائريه كما أصدر مجلة بسيطة شهرية أطلق عليها اسم «ميناء الخلاص».

وفي عام ١٩٤٤ أُسْنِدَت إليه رئاسة دير الأنبا صموئيل بجبل القلمون kalamwn بمغاغة. وسرعان ما التف الشباب المتحمس الذين استهوتهم الحياة الرهبانية حوله، الذين زهدوا في مجد العالم وزيفه وقصدوا، إليه فاحتضنهم بأبوة صادقة وفتح لهم قلبه، فوجدوا في رحابه ورعايته ما أشبع نفوسهم الجوعى وروى ظمأ قلوبهم، وتتلمذ العديد على يديه فترعرع الدير وازدهر، وسرعان أيضا ما أقام لهم المباني وبنى أسواره المتهدمة بفضل تشجيع الغيورين الذين الذين تسابقوا على رصد أموالهم وقفا للدير وفي وقت قصير تمكن من تدشين كنيسة الدير ببلدة الزورة (التابعة الآن لمركز مغاغة محافظة المنيا).

وعلى أثر ذلك منحه المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف في ذلك الوقت رتبة الأيغومانوس (القمصية) الذي قال يومها «اشكر إلهي الذي خلق من الضعف قوة كملت به نعمته في الابن المبارك القمص مينا وأتم هذا العمل العظيم».

ولكن كما هو معروف عن قديسنا الحبيب أنه كثير التعلق بشفيعه مارمينا وقد رأينا كم حاول أن ينفرد في بريته بصحراء مريوط ولم يتسنى له فصمم على بناء ولو كنيسة صغيرة باسم شفيعه العجايبي يعيش فيها إلى أن يكمل غربته بسلام، وبالفعل قد أعانه الرب وهناك في مصر القديمة من المنح والهبات والهدايا المتواضعة التي كان يتلقاها من أفراد الشعب الذين عرفوا طريقه والذين كانوا يقصدونه طالبين الصلاة للشفاء من العلل وغيرها، استطاع ببركة ربنا يسوع أن يبني له قلاية وكنيسة باسم حبيبه مارمينا وذلك سنة ١٩٤٩. ثم توسع في البناء فأقام دارًا للضيافة كان يستقبل فيها الشباب الجامعي المغترب ليقيم فيها مقابل قروش زهيدة. فكانت لهذه النواة بركة كبيرة، لأن أولئك الشباب سعدوا بالعشرة الإلهية لأن هذا المكان الطاهر لم يقهم وحسب من أجواء العالم الصاخب، ولكن أضفى عليهم روحانية عميقة حتى خرج الكثيرون من هذا المكان المتواضع ليسوا حاملين للشهادات العلمية من جامعاتهم ولكن فوق ذلك كله رهبانًا أتقياء، تدربوا على حياة الفضيلة والزهد وحياة الصلاة الدائمة والسهر، حيث كانوا يشاهدون معلمهم يستيقظ كل يوم مع منتصف الليل ليبدأ الصلاة وقراءة فصول الكتاب على ضوء مصباح صغير داخل حجرته المتواضعة. وقبل أن يطرق الفجر أبوابه اعتاد أن يغادر صومعته ويتجه نحو فرن الكنيسة ومن دقيق النذور يبدأ عمل القربان ويشمر عن ساعديه ويعجن العجين، ثم يقطعه أحجاما متساوية ويختمه ويضعه في فرن هادئ ويظل يعمل ويتلوا المزامير حتى يفرغ منه وعرقه يتصبب ثم يتوجه إلى الكنيسة ليتلوا صلوات التسبحة ثم يقدس الأسرار الإلهية ويعود إلي مكتبته وقلايته وخدمته. فكانت حاجاته وحاجات الذين معه تخدمها يداه الطاهرتان، يغسل ثيابه

لنفسه ويطبخ ويخدم الجميع. على أن حجرته هذه باقية كما هي للآن : السرير البسيط، المكتبة، الملابس الخشنة التي كان يرتديها كل شيء كما هو قبل رسامته إلى لآن.

وقد قام غبطته برسامة أخيه الأكبر قمصًا على هذه الكنيسة باسم القمص ميخائيل يوسف ليشرف على هذا المكان الطاهر، ويواصل عمل القداسات وتلاوة الصلوات فيه حيث تقدس هذا البيت كما يقول الرب «وقدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام» (مل ٩:٣). كما كان يحلوا له وهو بطريرك أن يتوجه إليه ليخلوا قليلا «ليملأ البطارية» أي ليأخذ شحنة روحية على حد تعبيره.

اختياره للباباوية

«وَأُعْطِيكُمْ رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي، فَيَرْعَوْنَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ» (إر ٣: ١٥). إن اختيار قداسة البابا لم يكن بعمل إنسان ولكن المختار من الله لكنيتنا القبطية وقصة تبوأه كرسيه الرسولي تدعو إلى العجب وإلى تمجيد اسم الرب يسوع الذي ينزل الأعزاء عن الكراسي ويرفع المتضعين.

كان ترتيبه بين المرشحين السادس، وكان على لجنة الترشيح حسب لائحة السبت ٢ نوفمبر ١٩٥٧ أن تقدم الخمسة رهبان المرشحين الأوائل للشعب. وفي اللحظة الأخيرة للتقدم بالخمسة الأوائل، أجمع الرأي على تنحي الخامس، وتقدم السادس ليصبح الخامس. ثم أجريت عملية الاختيار للشعب لثلاثة منهم فكان آخرهم ترتيبا في أصوات المنتخبين وبقى إجراء القرعة الهيكلية في الأحد ١٩ إبريل ١٩٥٩ ولم يخطر ببال أحد أن يكون إنجيل القداس في ذلك اليوم يتنبأ عنه إذ يقول هكذا «يكون الآخرون أولين والأولون يصيرون آخرين» وكانت هذه هي نتيجة القرعة.

ودقت أجراس الكنائس معلنة فرحة السماء وأتوا بالقمص مينا البرموسي المتوحد ليكون البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية المائة والسادس عشر من خلفاء مارمرقس الرسول. وعند ذاك أيقن الشعب أن عناية الله تدخلت في الانتخاب ومن الطريف أن يكون عيد جلوسه يلحق عيد صاحب الكرسي مارمرقس الكاروز، يتوسط بينهما عيد أم المخلص -كما اعتاد أن يدعوها غبطته- وكتبت تقاليد رئاسة الكهنوت على ورقة مصقولة طولها متر وعرضها ٧ سنتيمترات.

وقد سأله وقتئذ أحد الصحفيين عن مشروعاته المستقبلية، فكانت إجابته «لم أتعود أن أقول ماذا سأفعل ولكن كما رأى الشعب بناء كنيسة مارمينا بمصر القديمة وكان البناء يرتفع قليلًا قليلًا هكذا سيرون مشروعات الكنيسة».

لقد كان أمينا في القليل فلا عجب أن ائتمنه الروح القدس على الكثير، ومنذ ذلك الاختيار الإلهي والبابا كيرلس هو الراهب الناسك المدبر باجتهاد.

باباويته

تميز عهد قداسته بانتعاش الإيمان ونمو القيم الروحية ولا شك أن ذلك راجع لان غبطته إنما وضع في قلبه أن يقدس ذاته من أجلهم -أي من أجل رعيته- على مثال معلمه الذي قال: «لأجلهم أقدس أنا ذاتي». فحياته هو والراهب مينا كانت هي وهو البابا كيرلس في ملبسه الخشن وشاله المعروف وحتى منديله السميك ومأكله البسيط فلم يكن يأكل إلا مرتين في اليوم الأولى الساعة الثانية والنصف ظهرًا والثانية الساعة التاسعة مساءًا، وفي الأصوام مرة واحدة بعد قداسه الحبري الذي ينتهي بعد الساعة الخامسة مساءًا وفي سهره وصلواته كذلك فكان يصحوا من نومه قبل الساعة الرابعة من فجر كل يوم ليؤدي صلوات التسبحة ويقيم قداس الصباح وبعدها يستقبل أولاده.. وهكذا يقضي نهار يومه في خدمة شعبه وفي الوحدة حبيس قلايته في التأمل في الأسفار الإلهية.. لا يعرف ساعة للراحة حتى يحين ميعاد صلاة العشية فيتجه إلى الكنيسة تتبعه الجموع في حب وخشوع.

فعلا كان مثال الراعي الصالح للتعليم لا بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق والقدوة الصالحة. إنه عينة حقيقية من كنيسة أجدادنا القديسين كنيسة الصلاة وتقديس الذات أكثر منها كنيسة المنابر والوعظ الكثير...

فهو رجل الصلاة نعم إنه رجل الصلاة الذي أدرك ما في الصلاة من قوة فعالة فكانت سلاحه البتّار الذي بواسطتها استطاع أن يتغلب على أعضل المشكلات التي كانت تقابله.

وفوق ذلك فقد حباه الله موهبة الدموع التي كانت تنهمر من مآقيه طالما كان مصليًا وموهبة الدموع هذه لا تُعطى إلا لِمُنْسَحِقي القلوب، فكان يسكب نفسه انسكابًا أمام الله ويذوب في حضرته، فإذا ما كنت معه مصليًا أحسست أنك في السماء وفي شركة عميقة مع الله.

كثيرا ما كان يزور الكنائس المختلفة فجر أي يوم حيث يفاجئهم ويرى العاملين منهم والخاملين في كرم الرب فكان معلما صامتا مقدمًا نفسه في كل شيء قدوة مقدمًا في التعليم نقاوة ووقارًا وإخلاصًا.

وهذه الحياة المقدسة وهذه الروحانية العالية التي لأبينا البار فقد ألهبت قلوب الرعاة والرعية فحذوا حذوه وفتحت الكنائس وأقيمت الصلوات وامتلأت البيع بالعابدين المصلين بالروح والحق. وأحب الشعب باباه من كل قلبه وأصبح كل فرد يشعر بأنه ليس مجرد عضو في الكنيسة بل من خاصته. وأصبحنا نرى في حضرته مريضا يقصده لنوال نعمة الشفاء، مكروبا وشاكيا حاله طالِبًا للصلاة من أجله ليخفف الرب كربه. وقد وهبه الله نعمة الشفافية الروحية العجيبة فكثيرًا ما كان يجيب صاحب الطلب بما يريد أن يحدثه عنه ويطمئنه أو ينصحه بما يجب أن يفعله في أسلوب وديع، حتى يقف صاحب الطلب مبهوتًا شاعرًا برهبة أمام رجل الله كاشف الأسرار.

وهكذا يفتح بابه يوميًا لاستقبال أبناءه فقيرهم قبل غنيّهم، صغيرهم قبل كبيرهم ويخرج الجميع

من عنده والبهجة تشع من وجوههم شاكرين تغمرهم راحة نفسية لما يلمسونه من غبطته من طول أناه وسعة صدر تثير فيهم عاطفة الأبوة الحقيقية الصادقة.

الزعيم عبد الناصر والبابا كيرلس في محبة الوطن

كان للبابا كيرلس السادس دور عظيم من أجل تحرير الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧، حيث طاف الكنائس الأرثوذكسية ومجلس الكنائس العالمي من أجل مساندة مصر ورسم لذلك نيافة الأنبا صموائيل الذي كان بمثابة وزير خارجية الكنيسة وتم الحوار مع الكنيسة الإثيوبية والإمبراطور هيلاسلاسي حتي اقتنع بإلغاء العلاقات مع إسرائيل الأمر الذي أدي إلي قطع أكثر من أربعين دولة افريقية العلاقات مع إسرائيل حينذاك.

كان للبابا كيرلس علاقات وطيدة بإثيوبيا شعب وحاكم وكنيسة، ففي ٢٨ يونيو ١٩٥٩ قام برسامة بطريرك جاثليق لإثيوبيا وعقدت اتفاقية بين كنيستي مصر وإثيوبيا لتأكيد أواصر المحبة بينهما وفي نوفمبر سنة ١٩٥٩ أرسي حجر الأساس لدير الشهيد مارمينا العجايبي بصحراء مريوط، وأعاد له جزءا من جسده، وبني به كنائس وكاتدرائية تشابه في مجدها الكاتدرائية القديمة في المدينة الأثرية.

وفي يناير ١٩٦٥ رأس مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية المشرقية في أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، وهو يعتبر أول مجمع مسكوني للكنائس الأرثوذكسية غير الخلقدونية في العصور الحديثة، وناقش المؤتمر أموراً مهمة تتعلق بالخدمة والكرازة في العالم المعاصر وعلاقة الكنائس المجتمعة بالكنائس الأخرى.

كان ذلك آخر مجمع أرثوذكسي مسكوني للكنائس الأرثوذكسية ، وأيضا كان آخر بطريرك جاثليق لإثيوبيا هو الذي رسمة البابا كيرلس آخر بطريرك إثيوبي يرسم من قبل الكنيسة المصرية وانفصلت بعدها الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، وبدايات الخلافات بعدها.

ناصر» يفتتح الكاتدرائية الجديدة بـ«الأنبا رويس»

وفى ٢٥ يونيو ١٩٦٨ استقبل البابا كيرلس السادس جسد مارمرقس بعد غيبته عن أرض مصر زهاء أحد عشر قرنًا من الزمان، وأودعه فى مزار خاص بنى خصيصًا تحت مذابح كاتدرائية القديس مرقس القبطية الأرثوذكسية التى أنشأها البابا كيرلس السادس وافتتحها في احتفال عظيم.

العذراء مريم تجلت على قباب كنيسة الزيتون

في ٢ أبريل ١٩٦٨م، في عهد البابا كيرلس السادس، البطريرك الـ١١٦ للكنيسة، وكان أول من شاهدها هم عمال في مؤسسة نقل عام بشارع طومان باي.

بيان رسمي من المقر البابوي حول ظهور العذراء

وأكد المقر البابوي للكنيسة في بيان له صدر في ٤ مايو ١٩٦٨م، ظهور العذراء، حيث جاء نص البيان: «إنه منذ مساء يوم الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨، توالى ظهور السيدة العذراء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التي تحمل اسمها بشارع طومان باي بحي الزيتون بالقاهرة»

وقال المقر البابوي: «كان هذا الظهور في ليال مختلفة كثيرة لم تنته بعد، بأشكال مختلفة فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بنصفه العلوي، يحيط بها هالة من النور المتلألئ، وذلك تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة وأخرى خارج القباب، وكانت تتحرك وتتمشي فوقها وتنحني أمام الصليب العلوي فيضئ بنور باهر، وتواجه المشاهدين وتباركهم بيديها وإيماءات رأسها المقدس، كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كما من سحاب ناصع أو بشكل نور يسبقه انطلاق أشكال روحانية كالحمام شديد السرعة».

نياحة البابا كيرلس السادس

وأخيرا دخل البابا قلايته واستودع روحه بيد الله الذي خدمه في ٩ مارس ١٩٧١، ودفن تحت مذبح الكاتدرائية التي أنشأها، وفي ٢٥ نوفمبر ١٩٧٢ م نقل جسده في احتفال مهيب إلي دير الشهيد مارمينا بمريوط حسب وصيته ليكون بجوار شفيعه مارمينا.

الاعتراف بقداسة البابا كيرلس السادس

وفي يوم الخميس الموافق ٢٠ يونيو٢٠١٣ م، اجتمع المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة البابا الأنبا تواضروس الثاني، وتم الاعتراف بقدسية البابا كيرلس.

فضائل البابا كيرلس السادس:

تحدث قداسة البابا شنودة الثالث المتنيح في تذكار السنوية الاولي لنياحة البابا كيرلس السادس قائلا

كان البابا كيرلس رجلًا تتمثل فيه فضائل عديدة. فقد كان إنسانًا بسيطًا هادئًا وديعًا. وكان حكيمًا عميقًا في التفكير، وكان يتميز أيضًا بالبكاء في صلاته وفي قداساته بل أنني أذكر أنه عندما وقعت القرعة الهيكلية على قداسته ليكون بطريركًا جاء لزيارة وادي النطرون، وعندما أتى إلى دير السريان طُلِبَ مني إلقاء كلمة تحية للأب المختار للبابوية، فتكلمت قليلًا وإذ به يمسك منديله ويمسح عينيه من الدموع، وتأثرت كثيرًا ببكائه أمام جميع الناس.

كان طيب القلب، وإذا غضب وتضايق وظَنَّ الناس أنه في ثورة كبيرة، تجده للوقت يبتسم.. أقل كلمة تُرضيه وتُرجع الابتسامة إلى وجهه.

كان الناس يعجبون من صَفْحَهُ وهدوئه وطيبة قلبه، وكانت له ابتسامة رقيقة يشرق معها وجهه كله، ويشعر الناظر إلى عينه أنه أمام إنسان بسيط، وليس أمام شيخ في حوالي العقد السابع من عمره. لذلك كان محبوبًا من الكل وله شعبية كبيرة جدًا.. حتى أن آلاف الطلبة كانوا يأتون إليه في

أيام الامتحانات يلتمسون بركته وصلواته. استطاع في فترة بسيطة أن تكون له شعبية فوق العادة، فعندما تذهب إلى البطريركية تجدها مزدحمة بالناس.. الكل يأتون إليه طالبين الصلوات أو البركات أو حل المشكلات.

كثيرون لم يأتوا إليه لكي يعطيهم آراء عميقة أو صلاة طويلة، وإنما يكفيهم أن يقول لهم كلمة «إن شاء الله ربنا يحلها» وهذا يقنعهم أكثر من آلاف الآراء المُقْنِعَة.

لذلك عندما تنيح البابا، تعطلت الشوارع المحيطة بالبطريركية من كثرة الناس الذين أتوا لإلقاء النظرة الأخيرة عليه. عشرات الألوف سدوا كل الطرق، حتى أن رجال البوليس وبذلوا مجهودًا كبيرًا يُشْكَرون عليه من السادسة صباحًا حتى الحادية عشر مساء والوفود لا تنقطع.. الكل يريد أن يأخذ بركة البابا الراحل.

وكان يوم الصلاة على جثمانه الطاهر يومًا عجيبًا في ازدحام الناس.

البابا كيرلس السادس والقضاء على الحاشية:

كان أول بابا في جيلنا الحاضر فتح بابه لكل إنسان، كل فرد كان يستطيع أن يجلس معه ويكلمه بلا مانع ولا عائق، وهكذا استطاع بشعبيته وبمقابلته لكل واحد أن يقضي على فِكرة حاشية البطريرك، لأن كل إنسان يستطيع أن يعطيه المعلومات اللازمة في أذنه مباشرة، فيعرف حقائق الأمور بطريق مباشر وليس عن طريق آخر. لذلك كان يعرف تفاصيل التفاصيل في كنيستنا المقدسة.

لقد تميز بذاكرة قوية يندر أن يتمتع بها غيره، ذاكرة تستطيع أن تلم بأشياء يعسر على عقل بشري عادي أن يلم بها، فكان يعرف كل الخدام ومشاكلهم في دقة عجيبة، ويذكر كل الذين يقابلونه بأسمائهم ويسلم على الشخص فيسأله عن حاله بطريقة وثيقة، ويُشعره بأبوته واهتمامه بشخصه وبأن له مركزًا خاصًا في عقل الرجل وقلبه. كان عجيبًا في هذه الذاكرة، واهتمامه بكل واحد جعله لا يعطي راحة لجسده وفكره، ولذلك ما أن مرت عليه ٨ سنوات في البطريركية إلا وتكاثرت عليه الأمراض، ولم يعد هذا الجسد قويًا كما كان في أول عهده، فالنير الشديد الذي تحمله البابا كيرلس كان عظيمًا وسط تجارب متنوعة وضيقات كثيرة.. أمراض كان يحتملها في صمت عجيب دون أن يشكو لأحد.. كان المرض يهزه هزات قد تَقْلِق راحة الأطباء المعالجين لقداسته، ومع ذلك لم يتكلم.. وإذا سأله أحد عن صحته قال وهو يبتسم «الحمد لله كويس». كان يؤمن بأن الله يستطيع أن يتدخل أكثر من الأطباء ويشفي أكثر من الدواء.

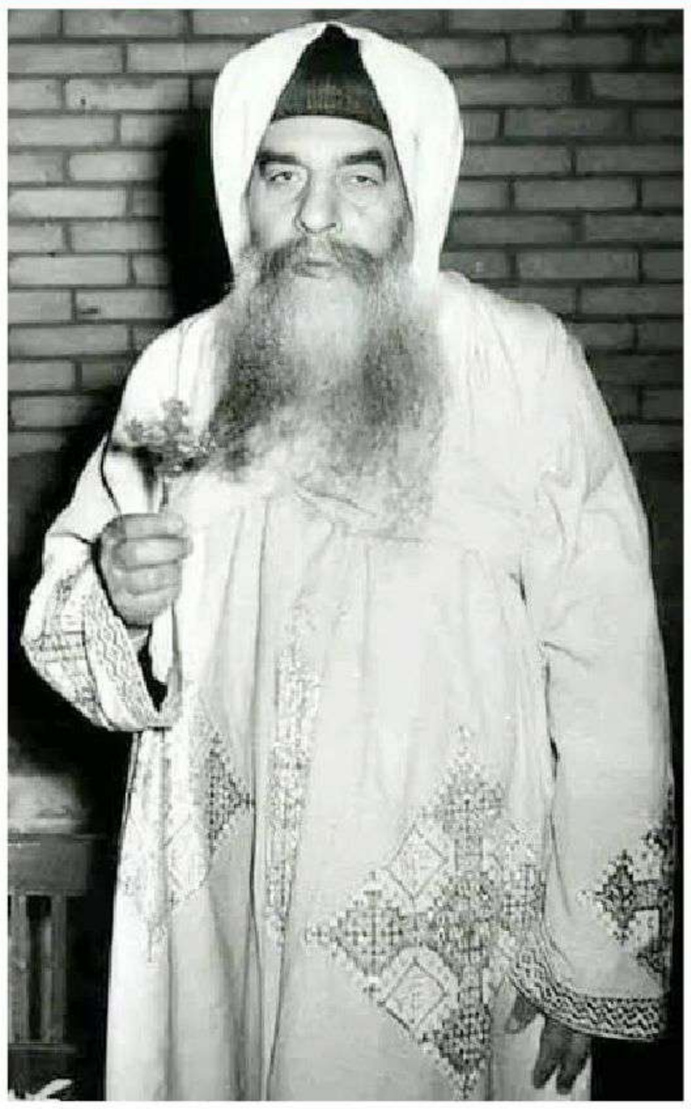

وفي فترات مرضه كان يحرص أن يسمع القداس الإلهي، لذلك أمر أن توضع سماعة في حجرته الخاصة تُنْقَل إليه صلوات الكنيسة يوميًا.

البابا كيرلس السادس والطقوس الكنسية:

لم يكن يستخدم كتابًا في قداساته وصلواته في كافة المناسبات لذلك كان يصلي من قلبه. وأعترف إنه يعتبر أستاذًا في الطقوس الكنسية في جيلنا الحاضر، وأنتم تعلمون أن طقوس الكنيسة تؤخذ بالتسليم وكان خبيرًا بالكنيسة وطقوسها خبرة عجيبة.

شخصية البابا كيرلس السادس:

كان قوي الشخصية، وله هيبته عند الكثيرين.. وكان وقاره يطغى على الذين يقابلونه كما تطغى عليهم محبته. وكان قوي الإرادة عنيفًا متمسكًا فيما اعتنقه. ولا يمكن أن يتزعزع، بل راسخًا ثابتًا كأنه جبل من الجبال. لا تؤثر فيه الأحداث ولا المقاومات، وإنما يكفي أن يكون مقتنعًا بفكرته.. واستطاع أن ينجح في كل الأمور التي أمسكتها يداه، وكل الذين وقفوا ضده في طريقه لم ينجح منهم أحد.. كان إنسانًا جَمَعَ بين الوداعة والقوة.. والبساطة والحكمة.. والبكاء والحزم.. جمع بين أمور كثيرة قد يظن الناس أن بين بعضها والبعض الآخر شيئًا من التناقض.

البابا كيرلس السادس رجل تعمير:

كان البابا كيرلس رجل تعمير في كل مكان حل فيه. ففي طاحونة الهواء في مصر القديمة بنى فيها حاجزًا ومذبحًا، ومهد المكان ليعد فيه كنيسة صغيرة لحياته الخاصة. وكان يقيم القداس يوميًا. ويأتي إليه أحد الشمامسة في الرابعة صباحًا في ذلك المكان النائي لكي يشترك معه في خدمة القداس... وهذا دليل على محبة الناس له.

وعندما ذهب إلى مصر القديمة بنى هناك كنيسة وبيوتًا وعمَّر المكان، وأوجد هذه الفكرة الجميلة لرعاية الطلبة الجامعيين في حضن الكنيسة. فالطالب يحضر القداس اليومي ويكون تحت إشراف الراهب ورعايته، ويأخذ اعترافه ويوجهه إلى طريق الله.. وتعميره لهذا المكان سبب تعمير المنطقة كلها – فإني أتذكر عندما كنت ساكنًا هناك كانت المنطقة كلها مزارع، وبإنشاء هذه الكنيسة تَشَجَّع كل واحد واشترى قطعة أرض وبناها سكنًا لنفسه وعمَّر المكان، وصار هذا المكان يشع بالروحانية وله طابع خاص.

وعندما رُسم بطريركًا اهتم بالتعمير أيضًا. فبنى هذه الكاتدرائية الضخمة التي نقف فيها الآن وبنى الكلية الإكليريكية ومنزل الطلبة الملحق بها ومبنى المطبعة ورمم الكنيسة المرقسية الكبرى. وبُني في عهده عشرات الكنائس الجديدة وبَنَى دير مارمينا في صحراء مريوط وانتهى من بناء كنيسة متوسطة الحجم وقلالي الرهبان واستراحة للضيوف. ووضع أساسًا لكاتدرائية ضخمة، وكنت أراه بنفسي في كنيسة مارمينا يقف في وسط العمال ويشرف على البناء بنفسه.. ويكاد يكون كل مكان من تخطيطه ومن رسمه وإرشاده كشخص خبير في البناء.. كان شعلة من النشاط لا يهدأ، ولا يعطي راحة لنفسه، وكان الكثيرون ينصحونه بأن يستريح وأن يخفف من العمل، ولكنه في عمق مرضه كان يسأل عن الكنيسة وعن أخبارها، وهكذا قضى الفترة التي تصل إلى حوالي ١٢ سنة وكأنها جيل كبير مملوء بصالح الأعمال. وبالمفاهيم الصالحة..

البابا كيرلس السادس ونشر الكرازة خارج مصر:

ونشر الكرازة في خارج القطر، سَيُكتب في تاريخ الكنيسة القبطية أن أول كنيسة بُنيت في استراليا وفي كندا وفي الولايات المتحدة والكويت ولبنان وغيرها كانت في عهده.

البابا كيرلس السادس وحبه للعلم:

كان رجلًا يشجع كل خادم يريد أن يخدم، ومحبًا للعلم. وعندما كان راهبًا في دير البراموس أصدر مجلة اسمها «ميناء الخلاص» وكان ينسخ منها نسخًا بعدد رهبان الدير، ولما أسس كنيسة في مصر القديمة أصدر نشرة أخرى مطبوعة باسم «ميناء الخلاص». وفي عهد بابويته أنشأ فكرة المطبعة وعندما يبني لها مكان خاص وتؤدي رسالتها في خدمة الكنيسة سيذكر الجميع فضل البابا كيرلس في إنشائها. ومهما تحدثنا عن حياة البابا كيرلس لا نستطيع أن نحصر الأعمال التي قام بها.

الرجل الكامل أبونا بيشوى كامل

من الشاب السامى الكامل اللي بوصايا الإنجيل عامل إلي أبونا بيشوي صياد النفوس للرب القدوس؛~

كان لسيامة القس بيشوى كامل(سامى كامل) طفرة ملموسة فى الخدمة الرعوية الكهنوتية بمدينة الإسكندرية حيث إتسمت خدمته بطابع روحى مميز مما جعله أب إعتراف للعديدين من أبنائها.

وقد رُقى الى رتبة قمص لإتساع وإستمرار خدمته وبالتالى فقد أصبحت كنيسة مارى جرجس بإسبورتنج مركزاً للخدمه الروحية وعليه فقد صارت أُماً ولوداً أنجبت كنائس عديده وخداماً وخادمات أصبح منهم كهنة.

وعليه فقد أصبح القمص بيشوى كامل نموذجاً للخدمة الكهنوتية .

وبنياحته ترك أثراً عميقاً فى قلوب محبيه ما زالوا يشعرون به حتى الأن.

ويقول أحد تلاميذ أستاذ/ سامي والذي أصبح فيما بعد كاهنا "كنا بنشوف الأستاذ سامي موجود في الكنيسة كل يوم خميس وجمعة بصفة دائمة، وفي الصوم الكبير كان يذهب إلى فراش الكنيسة ـَعم بولسَ ويأكل معه وجبة الغذاء، كان طاحونة لا تتوقف أبدًا عن العمل، ينتظر الأطفال ويتابع كل شيء لدرجة أننا كنا نراه في أوقات من شدة الإرهاق جالسًا على سلم الكنيسة الرخام وهو نائم، وكنا نشفق عليه ولكن لا ندري ما يمكننا عمله لكي نريحه ولو قليلًا وهو استأذنا الكبير، فقد كان لا يعطي نفسه راحة ولا يشفق على نفسه أبدًا كل هذا وهو عِلماني!!".....

فسيرة أبونا بيشوى كامل ستظل شاهدة للعصور المقبلة وللأجيال القادمة بأنها أيقونة جميلة للغاية فكل من يقترب منها يشتم رائحة الحب والبذل والعفة والقداسة والصوم والصلاة والسهر ورائحة القديسين ورائحة مميزة هى " رائحة الصليب "

عندما دخل هذا الإنسان فى الخدمة رأى الناس عملاً جديداً و أسلوباً جديداً ما كانوا يعرفونه من قبل . لقد استطاع ببشاشة وجهه وابتسامته الرقيقة وكلمته المعروفة (أهلاً يا فلان) مع فتح ذراعيه بأكمام الفروجيه الواسعه أن يأسر قلوب أولاده وحتى إن صح القول أعدائه.

القس يوساب عزت

كنيسة الأنبا بيشوى

المنيا الجديدة

مدرس القانون الكنسى والكتاب المقدس

بالكلية الاكليريكية بالمنيا والمعاهد الدينية

كهنة كثيرون؛ ولكن هناك نوع معين يبدو بارزاً وسط مجموعات من الخدام . هذا النوع المميز... له عن الناس كرامة خاصة... وله عند الله كرامة خاصة.

بدأت خدمة روحانية من نوع خاص. أسلوب الخادم الذى يأخذ من الله ويعطى للناس. الشخص الذى لا يخدم من ذاته إنما يمتلىء من الله لكى يفيض على الأخرين وشعر الناس أن عملاً روحيا قد بدأ فى هذه المدينة المحبة للمسيح.

فنحن حينما نتكلم اليوم لا نتكلم عن شخص بالذات بقدر ما نتكلم عن نوعية من الخدمة؛ ونوعية من الروح ومن الإنسان؛ ومن الكهنوت ومن الخادم.. تمثلت فى الأب الطيب الذكر.

ما أصعب أن تتحول الحياة إلى قصة... وما أصعب أن المعلم يتحول فيه الصوت إلى صمت... وما أصعب أن إنساناً كنت تراه بنظرك بالعيان لا تعود تراه إلا بالإيمان.

البابا شنودة

متحدثاً عن ابونا بيشوى كامل

تذكار المتنيح القمص

ابونا بيشوى كامل

٢١ مارس ١٩٧٩

الكتاب المقدس... انفاس الله (رسالة العبرانين) (٤)

إعداد:
أ.نرمين اميل اسكندر

اخواتى الاحباء سلام ونعمة من الرب بابنة يسوع فى الروح القدس لنا جميعا امين
بعد ان راينا اكبر مخلصين لليهو د فى العهد القديم
اولا موسى الذى قاد رحلة تحرير شعب الله من ارض العبودية وفوجئنا بامر الله لهم بتقديم ذبيحة الفصح ثم بدء رحلة الخروج
ثانيا يشوع الذى قاد رحلة عبور نهر الاردن للدخول بالشعب الى ارض الموعد لامتلاكها كما وعد الرب

نفاجىء ايضا بامر الرب «بهذا تعلمون ان الله الحى فى وسطكم وطردا يطرد من امامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والاموريين واليبوسيين هو ذا تابوت عهد سيد كل الارض عابر امامكم فى الاردن فالان انتخبوا اثنى عشر رجلا من اسباط اسرائيل رجلا واحد من كل سبط ويكون حينما تستقر بطون اقدام الكهنة حاملى تابوت الرب سيد الارض كلها فى مياة الاردن ان مياة الاردن المياة المنحدرة من فوق تنفلق وتقف ندا واحدا»..

ثم قام يشوع بختن كل ذكور الشعب.. ثم اعلن الرب ليشوع كيفية دخولهم اريحا «انظر قد دفعت بيدك اريحا وملكها جبابرة الباس تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب حول المدينة مرة واحدة هكذا تفعلون ستة ايام وسبعة كهنة يحملون ابواق الهتاف السبعة امام التابوت وفى اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالابواق ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق ان جميع الشعب يهتف هتافا عظيما فيسقط سور المدينة فى مكانة ويصعد الشعب كل رجل مع وجهة»

لووقفنا لحظة نحلل الموقف هو اية دور المخلص هنا سواء موسى اويشوع هما سمعوا صوت ربنا وصدقوة ووثقوا فى محبتة وامانتة ورغبتة فى تحرير ابناء ابراهيم من العبودية وتحقيق وعدة لابيهم بامتلاك ارض كنعان بحسب عهدة مع ابراهيم الذى وثقوة بالختان كعلامة ونفذوا فى طاعة كاملة الخطة اللى حددها لهم الله

كمان هنلاحظ ان الله بيركز العمل على نحوخلاصى سرائرى بيقدمه ليهم بشكل رمزى حتى يتمكنوا من التاكد ان الحرب للرب وضد قوى الشر وليس مجرد حرب بشرية تحتاج لخطط ارضية وقوة وسلاح لمحاربة شعوب عملاقة وجبابرة لغزو بلادهم وطردهم والسطو على بلادهم . فذبيحة الفصح هى رمز لذبيحة المسيح المخلص وتابوت العهد هو رمز للتجسد حيث ان التابوت المصنوع من خشب لا يسوس ومغشى بذهب كبطن العذرا التى حوت المسيح كما بداخلة قسط المن والمن هو المسيح خبز الحياة النازل من السماء كما ان الشكينة التى هى اعلان حضور الله وسط شعبة داخل خيمة الاجتماع كانت من فوق غطاء التابوت الذى يكسية كروبين دلالة على احتجاب رؤيتنا لله بوضوح فى محضرة لعدم استحقاقنا بعد السقوط فهو يتنازل ليرينا مجدة بالقدر الذى تحتملة طبيعاتنا التى سفدت بالسقوط.. فالله يؤكد لهم انة البطل الوحيد لقصة الخلاص عليهم فقط ان يحتموا بالوسائط الروحية للخلاص المؤقت حتى ياتى المسيح مخلص العالم كما نحن الان نحتمى به من خلال اسرار الكنيسة التى بها يعمل الروح القدس فينا اعمال روحية من خلال مادة السر (كمثل مياة المعمودية بالصلاوات وحلول الروح القدس تصير لنا موت وقيامة مع المسيح كذلك برشم الانسان بالميرون الذى هو امام اعين البشر مجرد زيت لكنة بالصلوات نؤمن بتحولة بعمل سرائرى لان يكون ختم يعلن حلول الروح القدس علينا وسكناه فينا كما يتحول الخبز وعصير العنب الى جسد الرب ودمه فناكله ونحيا به ونثبت فيه)

وكل عمل سرائرى يتم من خلال كاهن مشرطن اى كاهن بالحق مختار من الله يخدم بحسب مشيئة الله ياخذ ضعفات الشعب ويطرحها تحت صليب رب المجد متشفعا عن ضعفات وسقاطات نفسة ثم شعبة وهكذا كان عمل الكاهن ايضا فى العهد القديم الذى كان فى الخيمة وبعدها فى الهيكل يقدم ذبائح كعلاج مؤقت عن خطايا الشعب ذبيحة تكفر لمرة واحدة عن شخص واحد عن الخطايا التى اعترف بها وكل الذبائح كانت اشارات ورموز عن ذبيحة المسيح الكفارية وكان الكهنة فى العهد القديم حدود خدمتهم فى الدار الخارجية والقدس اما قدس الاقداس فلا يدخلة الا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة يوم عيد الكفارة الذى هو اشارة الى ذبيحة الصليب الكفارية الدائمة الفاعلية لكل البشرية فى كل العصور عن كل الخطايا اما نحن فى العهد الجديد فاصبح المسيح رئيس كهنتنا الاعظم الذى قدم نفسة ذبيحة وصعد بذبيحة ذاتة ليتراءء امام الاب.

الابن الذى اتخذ انسانيتا عدا الخطية اطاع الاب حتى الموت ليحمل عنا عقوبتنا فية فيرى الاب البشرية وقد ماتت وقامت مع المسيح خليقة جديدة وبهذا اصبح لنا مكان فى ملكوت ابية «الراحة الحقيقة»

فاذا كان رئيس الكهنة فى العهد القديم

* ماخوذ من الناس
* يقام لاجل الناس فى ما لله لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا
* لانه تحت الضعف مثلنا فهو قادر ان يترفق بالجهال والضالين
* ولانه تحت الضعف يلتزم ان يقدم ذبائح عن خطاياة قبل ان يقدم عن خطايا شعبة (كما يذكر الكاهن فى القداس عن خطاياى وجهالات شعبك)
* لا ياخذ هذه الوظيفة بنفسه بل بدعوة من الله..

منذ بداية دعوة الله لموسى واعتذاره بانه «لست انا صاحب كلام منذ امس ولا اول امس بل انا ثقيل الفم واللسان»..

وعين الرب هارون ليتكلم عوضا عن موسى «اليس هارون اللاوى اخاك انا اعلم انه هو يتكلم فتكلمة وتضع الكلمات فى فمة وانا اكون مع فمك ومع فمه واعلمكما ماذا تصنعان وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما»..

ايضا عندما قاوم قورح وداثان و٢٥٠ اخرين من بنى اسرائيل موسى وهارون وقالوا «كفاكما ان كل الجماعة باسرها مقدسة وفى وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب» فكلم الرب موسى «كلم بنى اسرائيل وخذ منهم عصا لكل بيت اب من جميع رؤسائهم حسب بيوت ابائهم اثنتى عشر عصا واسم كل واحد تكتبة على عصاة واسم هارون تكتبة على عصا لاوى وضعها فى خيمة الاجتماع امام الشهادة حيث اجتمع بكم فالرجل الذى اختارة تفرخ عصاة فاسكن عنى تذمرات بنى اسرائيل التى يتذمرونها عليكما»، فهارون افرخ الله عصاته كعلامة للشعب انه اختيار الله وليس اختيار موسى له ليصبح رئيس كهنة

لكننا للاسف نرى ان هارون اول رئيس كهنة معين من الله والذى كان مع موسى خطوة بخطوة من اول لقاء لفرعون وعاين بنفسه عمل الله ولكنه عند صعود موسى الى الجبل ليستلم لوحى الشهادة عندما اجتمع شعب بنى اسرائيل وطلبوا منه ان يصنع لهم الهه تسير امامهم لم يقم بدوره فلم ينتهرهم اويوبخهم اوحتى يذكرهم بكم صنع الرب معهم من عجائب ولم ينحنى امام الله يطلب معونة له ليرد الشعب عن ضلالة ولم يتشفع ويتوسل عن الشعب امام الله بل وافقهم قائلا «انزعوا اقراط الذهب التى فى اذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتونى بها.. فاخذ ذلك من ايديهم وصورة بالازميل وصنعة عجلا مسبوكا وقالوا هذة الهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من ارض مصر.. وبنى هارون مذبحا وقال غدا عيد للرب» فهذا الذى قبل مسئولية الشفاعة عن الشعب امام الله اللى مفروض يقودهم للتوبة وياخد اعترافهم ويرميه على راس الذبيحة ثم يقدم الذبيحة على المذبح فيشتمها الله رائحة سرور

ويصفح الى ان يجىء المخلص ضل واضل الشعب معه.
كذلك عالى الكاهن الذى لم يكن امينا فى تربية اولاده بالجسد كيف له ان يكون امينا على شعب الله فاولاده اللذين كانوا يخالفون طقس الذبائح لياخذوا لانفسهم عنوة نصيب من الذبائح غير ما خصصه الله لهم ويضاجعوا النساء المجتمعات فى باب خيمة الاجتماع.
علاوة على غلف قلوب رؤوساء الكهنة ايام المسيح اللذين كانوا يشترون المنصب بالفضة ورفضوا المسيح واسلموه ظلما حفاظا على كراسيهم

اما المسيح رئيس كهنتنا فى العهد الجديد

+ رئيس كهنة عظيم.. فعظمة كل شخصية من شخصيات العهد القديم التى يتفاخر بها اليهو د هى من اقترانهم فى الخدمة والعمل مع الله اما المسيح فهو الله ذاتة
+ اجتاز السموات يسوع ابن الله.. الابن الوحيد الجنس تنازل وتجسد اخذا طبيعتنا لان الخالق هو فقط القادر على تجديد الخليقة التى فسدت بالخطية
+ مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية لذا هو قادر ان يرثى لضعفاتنا.. الانسان لضعف طبيعتة لم يتمكن من التصدى للشر والخطية ولم يستطيع اتمام الناموس (الطريق الذى رسمة الله لشعبة ليسيروا فية ليحيوا) فجاء الله متجسدا مشاركا لنا فى ضعف بشريتنا ولكنة اتم لنا فى ذاتة ما فشلنا فى الالتزام بة
+ بخلاصة لنا اصبح لنا الحق للتقدم بثقة الى عرش النعمة.. لكى ننال رحمة .. ونجد عونا فى حينة وهذا لم يستطيع تحقيقة من خلال رئيس الكهنة البشرى فالصلح لم يتم الا بدم المسيح وتجديد الطبيعة لنرث فية ملكوت السموات
+ لم يمجد نفسة ليصير رئيس كهنة بل مختار من الله «انت ابنى انا اليوم ولدتك» و«انت الكاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق»

«الذى فى ايام تجسده على الارض (الابن) قدم بصراخ شديد ودموع وتضرعات للقادر ان يخلصه (الاب) من الموت وسمع له من اجل تقواه مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تالم به واذا كمل صار لجميع الذين يطيعونة سبب خلاص ابدى» هذا هو المسيح فى جثيمانى ليلة صليبه يبكى بكاءا مرا نيابة عن البشرية الساقطة ليرينا كم هى بشاعة ومرارة الخطية وعارها كيف تحمل القدوس الذى بلا خطية ان يحمل خطايا الجنس البشرى كيف ان البار يتعرى من جراء خطايانا ويهان ويهزيء به اليس هذا ما عمله ابليس فينا بعد السقوط فخشى ادم عندما سمع صوت الله فى الجنة واختبىء كعبد مدان يخشى تاديب سيده بعد ان كان يجلس فى محضر الله ابيه بكرامة وسلام كابن محبوب.. فوقف المسيح ليلة صليبه يشفع عنا امام الاب معترفا عنا بخطايانا واستحقاقنا للتاديب الذى لم نحتمله نحن وتذلل عنا نحن الذين ليس لدينا ما يوفى العدل الالهى فبكى عنا يا ابتاه ان شئت فاعبر عنى هذه الكأس فمات الغير المائت ليحيا معطينا حياته وبذاك يكون اتم الحكم عنا فيه

اه يا سيدى ومخلصى يسوع المسيح كم هى محبتك لخليقتك التى جعلتك تقف امام الاب الوقفة التى كان يجب على ابينا ادم ان يجرى الى اليك نادما حزينا معترفا بخطئة واستحقاقه للموت طالبا منك ان تصفح عنه عوضا عن اختباؤه منك وعناده وتكبره ظنا منه انه باوراق التين ستر عريه وانتهى الموضوع رد بتبجح المراة التى جعلتها معى هى اعطتنى من الشجرة فاكلت وظلت البشرية كلها من بعده تهرب من الله المحب تبحث عن النجاة بعيدا عنك فتزداد شرا وسقوطا واحتياجا اليك. الى ان جاء ملىء الزمان ووقفت ايها الابن الوحيد امام الاب فى قمة الاخلاء والطاعة تحمل عنا خطايانا وتهبنا فيض نعم محبتك وابوتك.. حملت خطايانا فهزئى بك وتعريت وتالمت وحزنت ومت وقمت عنا.. ليتنا نتذكر كل لحظة خطية ان منظر وحال المسيح منذ لحظة تسليمه الى وضعه فى القبر هو نتاج خطيتى والمفروض ان يكون حالى انا اما هو فاخذ الذى لنا واعطانا الذى له قيامته وحياته الابدية فى سماء السموات فعدنا ابناء محبوبين متبررين لنا صورة الابن

اذن رئيس كهنتنا المسيح ادم الثانى اتم عنا كل الناموس والفرائض وقدم نفسة بنفسه ذبيحة عنا على خشبة الصليب (شجرة الحياة) فكانت لنا فيه الحياة الابدية مقابل ادم الاول الذى تمرد وعصا باحثا عن ان يكون مثل الله بالاكل من (شجرة معرفة الخير والشر) فسقط وفسدت طبيعته وحكم عليه بالموت وفسقط وفسد ومات الجميع فية

مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق

ثم يعاتبهم (المسيحيين من اصل يهودى) بولس الرسول حزينا اسفا على ما وصلوا اليه فيقول هناك الكثير من الكلام اللاهوتى عن كم النعم المذخرة لنا فى المسيح يسوع ولكن كيف اكلمكم عنها بعد ان صرتم متباطئى المسامع كنت اامل ان تكونوا الان معلمين ومرشدين ومنذرين لاخرين ولكنى اراكم حزانى على فقدان مجد ظلال ورموز ولستم مقدرين كم النعم التى لكم فى المسيح فما عدتم تحت نير ناموس ولا بحاجة الى الهيكل فالله يسكن روحه القدوس داخلكم ولا ذبائح فذبيحة المسيح عتقتكم من كل الخطايا السالفة والقادمة فلماذا لا تقدرون بل وتشتهو ن الارتداد وسقوط هذه النعم عنكم فتضطرونى ان اعود واكلمكم عن المسيح والايمان به كما اتكلم مع الغريب الغير مؤمن الذى لا يعرف ولا يحتمل الكلام اللاهو تى بل اعرفكم كطفل رضيع لا يحتمل الا القليل ليستطيع ان يستوعب

ثم يحثهم على الجهاد فى النمو فى المعرفة (واما الطعام القوى فللبالغين اللذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر) والمعرفة مش بس معلومات بل حياة معاشة حتى نتقدم الى الكمال

فالطفل الحى فى بطن امه ينمو كل لحظة فقط نعرف انه مات عندما يتوقف عن النمو فالحياة تعنى نمو ازدهار اثمار اما الموت فهو السكون. فكيف نقول اننا نحيا فى المسيح ان لم ننمو فى معرفته

ونرى تحذير شديد اللهجة واضح قاطع اعلنه معلمنا بولس لكل يهو دى تنصر يفكر فى السقوط عن نعمة بر المسيح والتراجع تحت نير ناموس موسى(عب١٠ :٢٦-٢٩) «فانة ان اخطانا باختيارنا بعدما اخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة ان تاكل المضادين.. من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين اوثلاثة شهود يموت بدون رافة فكم عقابا اشر تظنون انه يحسب مستحقا من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنسا وازدرى بروح النعمة ؟»

فكل من قبل الايمان كان على اساس التوبة عن الحياة السابقة والخطايا الموجبة للموت كنتيجة وليس عقاب فالحياة لنا فى الله والخطية هى انفصالنا بارداتنا عن الله مصدر الحياة اذن فالخطية موت لنا.. واعطانا الله الناموس كمرشد لنا افعل هذه فتحيا فهو معلم ومصباح ينير لنا الطريق يرشدنا كيف نسلك بطريقة ترضى الله فنتهيئ للحياة معه ولكنه لا يتضمن القوة الفاعلة فينا التى تسندنا لنقف ضد الشر والخطية ونرفضها.. وبالتالى اصبح الناموس هو انذار لاخطائنا وضعفنا ودليل على سقوطنا المتكرر واستحقاقنا للموت فكرهه البشر لانه هو المنبه الذى يدق بعد كل خطية اخطئت ومستوجب الموت قوم اعترف وقدم ذبيحة تسترضى الله لحين مجىء المخلص ليخلصك للابد ويقيمك من الموت حيا للابد فيه وعلى ايمانك هذا قبلت المعمودية التى هى موت مع المسيح (موت الانسان العتيق المولود من ادم الاول) وحياة مع المسيح (الانسان الجديد ادم الثانى) القابل لحلول وسكنى الروح القدس فيه بوضع اليد فى الكنيسة الاولى ثم بعد ذلك اصبح حلول الروح القدس فينا بسر مسحة الميرون وروح الله هو القوى الفاعلة فينا لنحيا حسب قلب الله رافضين الشر نسقط ونقوم محتمين بجسده ودمه وتظل هكذا حياتنا على الارض نجاهد حتى الدم طوال ايام غربتنا على الارض منتظرين بشغف ورجاء قيامة الاموات (المجىء الثانى) والدينونة لنتمتع معه فى ملكوت ابيه.

والذين استنيروا مرة اى نالوا نعمة المعمودية.. وذاقوا الموهبة السماوية اى اصبحوا مولودين من فوق.. وصاروا شركاء الروح القدس.. وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الاتى.. وسقطوا لا يمكن تجديدهم ايضا للتوبة

لا اعادة للمعمودية فيجب ان لا تخلطوا بين سر المعمودية والاغتسلات والتطهيرات اليهودية فما نمارسة فى المسيح عمل سرائرى فاعليته غير محدودة ولا قاصرة لاننا نشارك فيه الله الغير محدود بالمعمودية صرنا اولاد الله بالتبنى

ويتعجب معلمنا بولس بحزن شديد الا تعلمون انكم برفضكم المسيح والاستهانة بكل ما عمله لاجل خلاصكم وتظنون ان الامر هين ان غير رايكم ورفع الاضطهاد نعود ثانية ونتعمد فانكم تكونون كابائك واخوتكم اليهو د تصلبون لانفسكم ابن الله ثانية وتشهرونة

ووقف معملنا بولس يوبخهم «عجبا على ارض شربت المطر الاتى عليها مرارا كثيرة وانتجت عشبا صالحا للذين فلحت من اجلهم تنال بركة من الله ولكن اخرجت شوكا وحسكا فهى مرفوضة وقريبة من اللعنة التى نهايتها للحريق «مثلما عاتب الرب شعبه على لسان اشعياء «لانشدن عن حبيبى نشيد محبى لكرمة كان لحبيبى كرم على اكمة خصبة فنقبة ونقى حجارتة وغرسة كرم سورق وبنى برجا فى وسطة ونقر فية ايضا معصرة فانتظر ان يصنع عنبا فصنع عنبا ردئيا.. فالان اعرفكم ماذا اصنع بكرمى انزع سياجة فيصير للرعى اهدم جدرانه فيصير للدوس واجعله خرابا لا يقضب ولا ينقب واوصى الغيم ان لا يمطر عليه.. ان كرم رب الجنود هو بيت اسرائيل وغرس لذته رجال يهو ذا فانتظر حقا فاذا سفك دم وعدلا فاذا صراخ «فكما تاسف الاب فى العهد القديم على ما فعله مع شعب بنى اسرائيل وهم اصروا على رفضه هكذا يحذرهم بولس الرسول لا ترفضوا خلاص الابن لكم وتستهينوا لئلا تصيروا انتم ايضا مرفوضين.

سفر طوبيا

الشماس الاكليريكي
ايهاب وهيب
استراليا

أولاً ، تعريف وتقديم لسفر طوبيا

يرى البعض من الباحثين أن كاتب السفر هو طوبيا الشيخ وابنه طوبيا (TOBIT) ووجد في النسخ الأرامية التي أكتشفت ان اسم طوبيا هكذا طوبي (TOR) وهي كلمة سامية بمعنى جيد بدليل ما جاء في (طو (١٢:٢٠) وان الملاك الله وحدثوا بجميع عجائبه، وهذا النص روفائيل خاطبهما قائلا «وانتم فباركوا بحسب الترجمة اليونانية وانما باضافة قوله «اكتبا جميع ما تم لكما في كتاب.

تاريخ كتابة السفر ولغته

تاريخ كتابة السفر ولغته من الادلة الداخلية للسفر ونرى ان طوبيا سبي الى نينوى في عهد شلمناسر (شلمناصر) ملك أشور ويروي السفر تاريخ طوبيا وتاريخ ابنه الذي عاش الى ما بعد خراب نينوى الذي تم حوالي عام ٦٢٤ ق.م. أي أن السفر قد كتب في القرن السابع ق.م. ويرجح انه كتب أولا باللغة الآرامية وكان مع أهل السبي لذلك لم يعثر عزرا على هذا السفر عندما جمع الاسفار في اورشليم.

موضوع السفر وخصائصه الروحية

يتحدث السفر عن تاريخ طوبيا الشيخ وابنه وهما من بني اسرائيل من سبط نفتالي وقد كانا ضمن سبي الاسباط العشرة الثاني الذي تم في عهد الملك شلمناسر ملك أشور حوالي عام ٧٢٢ ق.م. (راجع) ٢ مل ١٧:١-٦) أما السبي الأول فقد كان في عهد سلفه تغلث فلاسر حوالي عام ٧٤٠ ق.م.

اولا: فضائل طوبيا وبره

١- تقواه في حداثته قبل السبي:

أ- كان في حداثته يعرف الرب (طو (١:٤)

ب- لم يكن يذهب وراء العجول الذهبية التي نصبها يربعام في مملكة إسرائيل (تكوين ٥: ١).

ج- كان يوفي جميع العشور والبكور (طو (١:٦)

د- ولما صار رجلا تزوج امرأة من سبطه وانجب ابناً اسماه باسمه ورباه تقوى الرب منذ طفولته (طو ١:٩ (١٠).

في ولما سبى مع امرأته وولده الى مدينة نينوى (طو ١:١١) في عهد شلمناسر

(لاويين ٢: ١). سبى طوبيا امية في

١- لم يتنجس بمأكولات (طو ١:١٢)

ب- كان يقسم كل يوم ما يكتسبه على المسبيين من جنسه (طو (١:١٩).

ج- كان يذكر الرب من كل قلبه (طو ١:١٣).

- فاكرمه الرب في عيني شلمناسر فاذن له ان يذهب حيثما شاء ويفعل ما يريد (طو ١: ١٣-١٤)

فكان يجول يكرز لأخوته في السبى ويرشدهم بنصائح الخلاص (طو ١:١٥) واذ وجد في مدينة راجيس رجل من بني سبطه في فقر شديد هو غابيلوس فأعطاه عشرة قناطير (وزنات) فضة بصك وكانت هذه الفضة هي التي أنعم بها الملك شلمناسر عليه بها (طو ١:١٦-١٧).

لاحظ انه لم يمتنع ان يقرضها لأخيه اذ وجده محتاج وكانت هي كل ما معه في ذلك الوقت.

- ولما مات شلمناسر وملك ابنه سنحاريب اضطهد اليهود (طو (١:١٨) فكان طوبيا يطوف يساعد اهل عشيرته ويواسي كل واحد من أمواله بقدر طاقاته فكان يطعم الجياع ويكسو العراة ويدفن الموتى والقتلى بغيرة شديدة، فلما سمع الملك سنحاريب أمر بقتله ومصادرة امواله فهرب واختبأ عند احبائه حتى قتل سنحاريب بواسطة ابناه بعد ٤٥ يوم فعاد طوبيا الى بيته وردت اليه امواله (طو .(١:٢٢-٢٥

٥- استمراره في عمل الخير رغم المخاطر بعد موت سنحاريب وتولى اسرحدون الملك فعاد طوبيا الى بيته واستمر في عمل الخير.

أ- فكان يحتفل بأعياد الرب بعمل ولائم يشترك فيها معه متقي الله من بني جنسه (طو ٢:١-٢

تأمل:

عندما تشتد التجربة وتضعف النفس البشرية.. فانه خير للانسان ان يلتجىء الى الرب ويلتصق به ويكشف مشاعره ويحكي للرب ما يجيش في صدره من مشاعر الضيق ومنه يسأل كل ما يريد فحتى لو لم تكن الرغبات بحسب مشيئة الله بل بحسب الضعف البشري فان الله لا يعاتب الانسان على ما يقوله بضعف وانما ان هو يعرف ضعف طبيعتنا فانه يشجع نفوسنا الخائرة ويقويها ويعزيها فيجيب الصلوات حسبما يراها للخير لا حسبما رفعت اليه.

هكذا عامل الرب ايليا برفق وحنان عندما ضعف والتمس الى نفسه الموت... فارسل الرب اليه ملاك فقواه واعطاه طعام ليأكل فأكل وشرب وسار بقوة تلك الاكلة ٤٠ يوم و ٤٠ ليلة الى جبل الله في حوريب حيث تراءى له الرب وكلمه برفق ولم يعاتبه لضعفه وطلبه الموت لنفسه.

وهكذا ايضا بالمثل ما حدث مع طوبيا فان الله لم يغضب من صلاته ولم يعاتبه ولم يعاقبه لانه يعرف ضعفنا فيعاملنا بعطف ورحمة ومن ثم فقد استجاب للصلاة بطريقته هو فلم يعط لطوبيا سؤال قلبه بالموت وانما ارسل اليه ملاكه ليشفيه ويرد له خيرات جزاء بره وبركات عوض صبره وشكره.

ثانيا: ضيقة سارة ابنة رعوئيل وصلاتها

في نفس اليوم الذي صلى فيه طوبيا بمرارة نفس امام الله في نينوى كانت هناك صلاة ترفع الى الله بنفس الاسلوب من نفس مرة في راجيس غارقة في الأم تجربة قاسية.

كانت سارة ابنة رعوئيل هذه احد اقرباء طوبيا تسكن في بيت ابيها في راجيس مدينة المادين وقد تزوجت سبع رجال كانوا يقتلون على اثر دخولهم اليها بفعل شيطان اسمه «از مود اوس» معنى اسمه المهلك او المدمر كان يقتلهم في الحال وهذا الامر بالنسبة لسارة يعتبر تجربة قاسية وكارثة اليمة مررت حياتها .

ومما زاد المها الأم فوق آلام ذلك التعيير الذي سمعته يوم من احدى جواريها بعد أن انتهرتها لذنب افتعلته فاجابت الجارية بكلام قاس قائلة: «لا رأينا لك ابناً ولا ابنة على الارض يا قاتلة ازواجها اتريدين ان تقتليني كما قتلت سبعة رجال (طو.١٥-

كلابشات

أنطوان مجدى بولس
محاضر مشورى ومشير فى معهد المشوره الدبلومه الدولية للتعافى من السلوكيات الإدمانية مؤسسة الحرية ISAACS

كلابشات هو مصطلح يطلق علي الادمانات الخفيه التي تقيد حريتنا مثل الكلابشات

وهي ادمانات منتشره وموجوده في عصرنا، فالإدمان مش بس مخدرات، هناك انواع من الادمانات يطلق عليها مصطلح الخفيه لأن الشخص نفسه مصاب بهذا الادمان وهو لا يعلم انه مدمن، وتشمل هذه الإدمانات

* إدمان الميديا
* ادمان الالعاب الاليكترونيه
* ادمان الشاشات
* ادمان الإباحيه
* ادمان الشراء
* ادمان العمل
* ادمان الجنس
* ادمان الاكل
* ادمان القمار
* ادمان الكماليه

لذلك يعُرف الادمان addiction بأنه تكريس النفس وتسليم الروح لعاده او ماده مخدره مع اصطياد الإنسان في شبكه .

حيث ينقسم الادمانات الي ادمان سلوكي وادمان كيميائي وحديثنا اليوم عن الادمانات السلوكيه .

تعتبر الاعتماديه هي بذرة الادمان وهي الاعتماد علي مخدر او مادة ادمانية.

نجد في بيوت التعافي من الإدمان انه يتم التعافي من المواد الادمانيه الصعبه مثل الهيروين والبانجو والافيون ولكن مع السجاير يجد صعوبه في ذلك.

ليه !!!!!؟ لوجود الاعتماديه النفسيه.

فالإدمان هو حاجه برايا بتطبطب عليا .

الاعراض التشخيصيه للإدمانات بحسب DSM5

*** السلوك القهري :-**

بمعني اني أمارس هذا السلوك غصب عني وبعيدا عن إرادتي ، إرادتي هنا مسلوبه متقيده وكأنها متكلبشه .

*** فقدان السيطره :-**

هنا فقدت السيطره علي حياتي وأصبحت

الماده الإدمانيه هي المسيطره سواء كان موبيل في ادمان الميديا والإباحيه والألعاب الإلكترونيه او يكون هو الشخص المؤذي في ادمان العلاقات وكأن مفاتيح سعادتي في يد هذ الشخص .

*** الاستمرار رغم الأضرار :-**

رغم علمنا بأضرار هذا السلوك الادماني إلا إننا نجد الاستمرار في هذا السلوك مثل اضرار الميديا الكل يعرف اضرارها من تشتيت للذهن وعدم التركيز واهدار الوقت إلا إننا نظل مستمرين فيها.

*** الشعوذه craving :-**

حينما يتعامل المدمن مع المسببات triggers التي سببت له الادمان هنا يحدث ما يسمي بالبصمه imprinting هذه البصمه تذكره بالاحساس الممتع اللذيذ الذي شعره أول مره جرب فيها هذا السلوك الادماني لكي يحصل علي اللقطه الاولي ، لذلك في التعافي من اي سلوك إدماني نبتعد عن الأشياء ، الأشخاص ، الأماكن .

*** التحمل Tollerance :-**

يبدأ المدمن إدمانه بجرعات بسيطه ثم تزداد مع الوقت وهذا ما نجده مع الإدمانات الخفيه مثل إدمان الميديا حيث نبدأ بوقت قصير ثم تزداد المده التي نقضيها علي الميديا ويصاحبها فقدان سيطره مع عدم احساس بالوقت

*** أعراض انسحاب :-**

لو جلسنا ٣ ساعات بدون الموبيل هناك من يشعر بالضيق والقلق والاكتئاب وكأن حاجه ناقصاني وهذه كلها تسمي أعراض الإنسحاب .

شجرة الإدمان

وهي البذره التي تسبب الإدمان عند اي مدمن، هناك عوامل في التربيه تساعد علي حدوث الادمان مثل :-

* الايذاءات الجسديه
* الايذاءات النفسيه
* الايذاءات الروحيه
* الايذاءات الجنسيه

وهي شجره اذا ارتوت بالتجاهل والعنف والكلام السلبي والنقد المستمر فأن هذه الشجره تطرح سلوكيات ادمانيه لذلك فالتربيه لها عامل كبير مع اطفالنا .

اذا افتقد الطفل الحضن فإنه يبحث عنه في الخارج وهنا يدخل في إدمان العلاقات وكذلك الفتاه التي تتعرض للضرب والايذاء الجسدي من الاهل فتبحث عن علاقه تسدد بيها هذا الاحتياج.

التعافي من السلوكيات الادمانيه :-

القبول:- من اهم ادوات التعافي هو قبول المدمن فإذا وجد المدمن القبول من الاخرين يساعده علي كسر إدمانه وكسر إنكاره .

المشاركه :- ان تشارك بأفكارك مع حد موثوق فيه، هناك مبدأ علاجي في ال ١٢ خطوه وهو "حجم امراضنا من حجم أسرارنا " لأن المدمن دائما يشعر بالخزي ويزداد الخزي دائما في حالات السكوت لذلك في المشاركه بنفضح اي فكره إدمانيه او سلوك إدماني .

يقول الشاعر صلاح جاهين

"عينيا شافت مولود على كتف أمه
يصرخ تهنن فيه يصرخ تضمه
تصرخ تقوله يابنى ماتنطق كلام ده اللي
متكلمش ياكتر همه"
وعجبي

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

ان الاسئله التي نتابعها تساعدنا علي توحيد الفكر حيث يمكن أن يستخدمها الاباء الكهنه والخدام والوعاظ في كافه الانحاء، ويجيبون بنفس الاجابه فتتحد افكار المتكلمين ويستريح المستمعون، ولا توجد بلبله سببها اختلاف الاجابات احيانا.

البابا شنودة

اعداد المهندسة:

سلوى صموئيل متى

خادمة بكنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول بمصر الجديدة

اليس الله كلي الصلاح؟ كيف إذن يقال عنه انه خالق الخير وخالق الشر(اش ٤٥:٧) بينما الشر لا يتفق مع طبيعه الله؟!

ينبغي أن نعرف اولا معني كلمه خير، وماني كلمه شر، في لغه الكتاب المقدس. لانه لكل منهما اكثر من معني...

كلمه شر يمكن أن تكون بمعني الخطيءه. ولا يمكن أن تقصد بهذا المعني عباره «صانع الشر» في (اش ٤٥:٧).

لان الشر بمعني الخطيه،لا يتفق مع صلاح الله الكلي الصلاح، ولكن كلمه (شر) تعني أيضا - بلغه الكتاب - الضيقات والمتاعب....

كما كلمه (خير) لها أيضا المعنيان المقابلان: إذن يمكن أن تعني البر والصلاح ، عكس الخطيءه كما تعني - بعكس الضيقات - الغني والوفره والبركات والنعم المتنوعه ماديه وغير ماديه.

* ولعل هذا واضح جدا في قصه أيوب الصديق. فإنه لما حلت عليه الضيقات، وتذمرت امرأته، حينئذ وبخها بقوله» تتكلمين كلاما كاءحدي الجاهلات. االخير من الله نقبل والشر لانقبل؟!» (اي٢:١٠).

وايوب لا يقصد بكلمه الشر هنا الخطيءه، لأنه لم تصبه خطيءه من عند الرب. إنما يقصد الشر ما قد اصابه من ضيقات....

من جهه موت اولاده،وهدم بيته ونهب مواشيه واغنامه وجماله واتنه. هذه الضيقات والمصاءب التي يسميها العرف شرا .وعن هذه المصاءب قال الكتاب « فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثه بكل الشر الذي اتي عليه ، جاءوا كل واحد من مكانه... ليرثوا له ويعزوه» (اي٢:١١).

* وبهذا المعني تكلم الرب علي معاقبته لبني إسرائيل فقال «هانذا جالب الشر علي هذا الموضع وعلي سكانه، جميع اللغات المكتوبه في السفر» (٢اي. ٣٤:٢٤).

وطبعا لم يقصد بالشر هنا معني الخطيه...

إنما كان الرب يقصد بالشر: السبي الذي يقع فيه بنو إسرائيل، وانهزامهم أمام أعدائهم، وباقي الضربات التي يعاقبهم بها.

* ومن امثله هذا الامر ايضا قول الرب عن اورشليم» هانذا جالب شرا علي هذا الموضع وعلي سكانه ، جميع اللعنات المكتوبه في السفر» (٢اي ٣٤:٢٤).

وطبعا لم يقصد الرب بالشر هنا معني الخطيه...

إنما كان الرب يقص

بالشر: السبي الذي يقع فيه بنو إسرائيل، وانزامهم امان أعدائهم، وباقي الضربات التي يعاقبهمبها.

* ومن امثله هذا الأمر ايضا قول الرب عن اورشليم «هانذا جالب علي هذا الموضعشرا،كل من يسمع به تطن اذناه» (ار٩:٣). وذكر تفصيل هذا (الشر) فقال « اجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم... وتجعل جثثهم اكلا لطيور السماء ولوحوش الارض.

واجعل هذه المدينه للدهش والصفير.. هكذا اكسر هذا الشعب وهذه المدينه كما يكسر وعاء الفخاري بحيث لا يمكن جبره بعد» (ار١٩: ٧-١١).

* ونفس المعني ما ورد في سفر عاموس(٩:٤).

* وفي وعود الرب لانقاذ الشعب من السبي والضيق والهزيمه، « هكذا قال الرب : كما جلبت علي هذا الشعب كل هذا الشر العظيم، هكذا انا اجلب عليهم كل الخيالي تكلمت به عليهم» (اى ٣٢:٤٢)، اي يردهم من السبي.

وكلمه الخير هنا لا يقصد بها الب. والصلاح ،وواضح ايضا أن كلمه الشر هنا لا يقصد بها الخطيئه.

لعل من كلمه الخير بمعني النعم والخيرات، وايضا يوقع العقوبه والضيقات...

ما دام الأمر هكذا، إذن ينبغي أن نفهم معني كلمه « الشر:....

أن كانت كلمه الشر معناها الضيقات ،فمن الممكن أن تصدر عن الله،يريدها ةويسمح بها ،تاديبا للناس، أو حثا لهم علي التوبه ، أو لايه فائده روحيه تأتي عن طريق التجارب (يعني: ٢-٤).

* نفس المعني ما ورد في سفر عاموس(٩:٤).

* وفي وعود الرب لإنقاذ الشعب من السبي والضيق والهزيمه، هكذا قال الرب: كما جلبت علي هذا الشعب كل هذا الشر العظيم، هكذا انا اجلب عليهم كل الخير الذي تكلمت به عليهم «(ار ٢٣:٤٢)، اي يردهم من السبي.

وكلمه الخير هنا لا يقصد بها البر والصلاح، وواضح ايضا أن كلمه الشر هنا لا يقصد بها الخطيءه.

لعا من الخير بمعني النعم ، اشتقت كلمه خيرات...

وفي هذا يقول المزمور(مز ١٠٣:٥) «يشبع بالخير عمرك» ويقول الرب في سفر ارميا «خطاياكم منعت الخير عنكم» (ار ٢٥:٥).

بهذا المعني قيل عن الرب انه صانع الخير والشر» اي انه يعطي النعم والخيرات،وايضا يوقع العقوبه والضيقات....

مادام الأمر هكذا ،إذن ينبغي أن نفهم معني كلمه « الشر»....

أن كانت كلمه الشر معناها الضيقات فمن الممكن أن تصدر عن الله ،يريدها أو يسمح بها تاديبا للناس،أو حثا لهم علي التوبه ،أو لايه فائده روحيه تاتي٦عن طريق التجارب (يع ١. : ٢:٤).

إذن عباره خالق الشر ،أو صانع الشر معناها ما يراه الناس شرا ،أو تعبا أو ضيقا، ويكون ايضا للخير.

اما الخير بمعني الصلاح ،والشر بمعني الخطيء٥، فمن امثلته:

«للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير» (ابط ١٤:٢).

وايضا «حد عن الشر واصنع الخير» (مز ١٤:٣٤).

وقول الرب «بنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر» (تك ٩:٢).

ومن هنا كانت عباره «شجره معرفه الخير والشر» (تك٩:٢).

ايضا كانت عباره « يصنع خيرا» اي يساعده،يعينه، ينقذه، يعطيه من العطايا والخيرات، يرحمه، يحسن اليه.

وبالعكس عباره « يصنع به شرا» اؤ يؤذيه.

وحينما يجلب الله شرا علي أمه، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب، بالضيقات والضربات التي يراها الناس شرا.

احيانا تنتابني حالات خوف من أشكال الشيطان - كما نقرأ في قصص الانبا انطونيوس ، وبعض المتوحدين والسواح- ويسبب لي هذا تعبا شديدا حتي في وقت الصلاه والنوم. فماذا افعل؟

احب ان اقول لك قاعده كتابيه هامه تريحك وهي قول الكتاب:

«الله امين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون» (١كو ١٠:١٣).

فالله لا يسمح مطلقا ان يظهر الشيطان في منظر مرعب، الا ان كان يعرف تماما انك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر. ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفه للقديس الانبا انطونيوس، فذلك لأن الله يعرف ان القديس له نفسيه قويه جدا تستطيع أن تحتمل تلك المناظر. ونفس الوقت الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين.

ولكن ما دمت تخاف، فثق أن الله لن يسمح للشيطان ان يحاربك بمناظر مخيفه.

فالشيطان ليس قوه مطلقه، إنما هو أيضا تحت

سلطان الله:يسمح له،أو لا يسمح.

وظاهر هذا في قصه تجربته لايوب الصديق، إذ كان الله يسمح له في نطاق محدود لا يتعداه في الاول قال له « هوذا كل ماله في يدك.وانما اليه لا تمد يدك «(اي١:١٢).وفي المره الثانيه قال له « ها هو في يدك ،واكن احفظ نفسه «(اي٢:٦). ولم يجرؤ الشيطان ان يتعدي الحدود التي سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبه الي محاربه الشيطان للإنسان،

إنما حتي بالنسبه الي الحيوانات النجسه أيضا.

ففي قصه لجيءون، نري ان الشياطين لم تستطيع الدخول في الخنازير الا بإذن من السيد الرب «طلبوا اليه ان يأذن لهم بالدخول فيها، فاذن لهم:(لو٨:٣٢) (٥:١٢).

فكم بالاولي الإنسان الذي خلق علي صوره الله .

ولو كانت الشياطين حره تظهر كما تشاء ،لمن تشاء ،لاهلكت العالم!

وخاصه الأطفال والنساء وضعاف النفوس .ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها.

والرب لا يأذن، لأنه يحفظ رعيته..ليس فقط من جهه المناظر المخيفه، إنما حتي من جهه المحاربات الروحيه في مجال الخطيه.

هناك محاضره للقديس الانبا انطونيوس عن ضعف الشياطين.

موجوده في كتاب حياه الانبا انطونيوس للقديس اثناسيوس الرسولي، انصحك ان تقرأها. فهي تشجعك وتنزع الخوف من قلبك..تذكر معها أيضا ما نقوله في صلاة الشكر للرب «اعطيتنا السلطان ان ندوس السلطان ان ندوس الحيات والعقارب وكل قوه العدو». وهي مأخوذة من (لو١٠:١٩)» ها أنا اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوه العدو، ولا يضركم شئ..

توجد أيضا مزامير كثيره تمنحك القوه وتطرد الخوف .

مثل مزمور «الساكن في ستر العلي» (مز٩١]:٩٠). ومزمور «الرب نوري وخلاصي ممن اخاف «(مز٢٦ [٢٧]).

ومزمور «اللهم التفتالي معونتي» (مز٦٩ [٧٠]). ومزمور «لولا أن الرب كان معنا» (مز ١٢٨ [١٢٩]). وغيرها.. صل هذه المزامير، وخذ منها قوه وقل «من انا يارب، حتي يظهر لي شيطان ويحاربني؟! انني أصغر من مستوي محاربتهم لي». قل ذلك في اتضاع. فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم.

هل جنه عدن هي الفردوس التي تذهب إليها أرواح الابرار؟

كلا طبعا. فجنه عدن كانت علي الارض.

وذكر سفر التكوين اربعه انهار كانت تسقي الجنه، منها نهر الفرات.كماذكرت الاراضي شرقي اشور وغيرها(تك ٢ : ١٤-١٠).

اما الفردوس فهي السماء الثالثه، وهي التي صعد اليها القديس بولس الرسول حيث قال « اعرف إنسانا في المسيح يسوع..أفي الجسد لست اعلم ،ام خارج الجسد لست اعلم .الله يعلم .اختطف هذا الي السماء الثالثه. واعرف هذا الانسان أفي الجسد ام خارج الجسد.،لست اعلم. الله يعلم .انه اختطف الي الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها.(٢كو١٢ : ٤-٣) .

فقال عن المكان الذي اختطف اليه انه الفردوس مره.،والسماء الثالثه مره اخري.

مما يعني ان الفردوس هي السماء الثالثه.

وليس من المعقول ان تكون الفردوس هي الجنه التي كان فيها آدم علي الارض.

وتكون في نفس الوقت هي المكان الذي وعد به الرب اللص اليمين ان يكون معه فيه..

حيث قال له: « الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس»(لو٢٣:٤٣).

كذلك فالجنه- كما يفهم من اسمها، وكما شرح الكتاب - هي حديقه كبيره فيها كل شجره شهيه للنظر وجيده للاكل(تك ٢:٩). وطبعا كل هذه خيرات ماديه لا تصلح ان تكون نعيما للارواح ..كما أن جنه عدن قد اختفت وانتهي أمرها.

الروحانى

يوبيل مجيد..

القمص ميخائيل إبراهيم

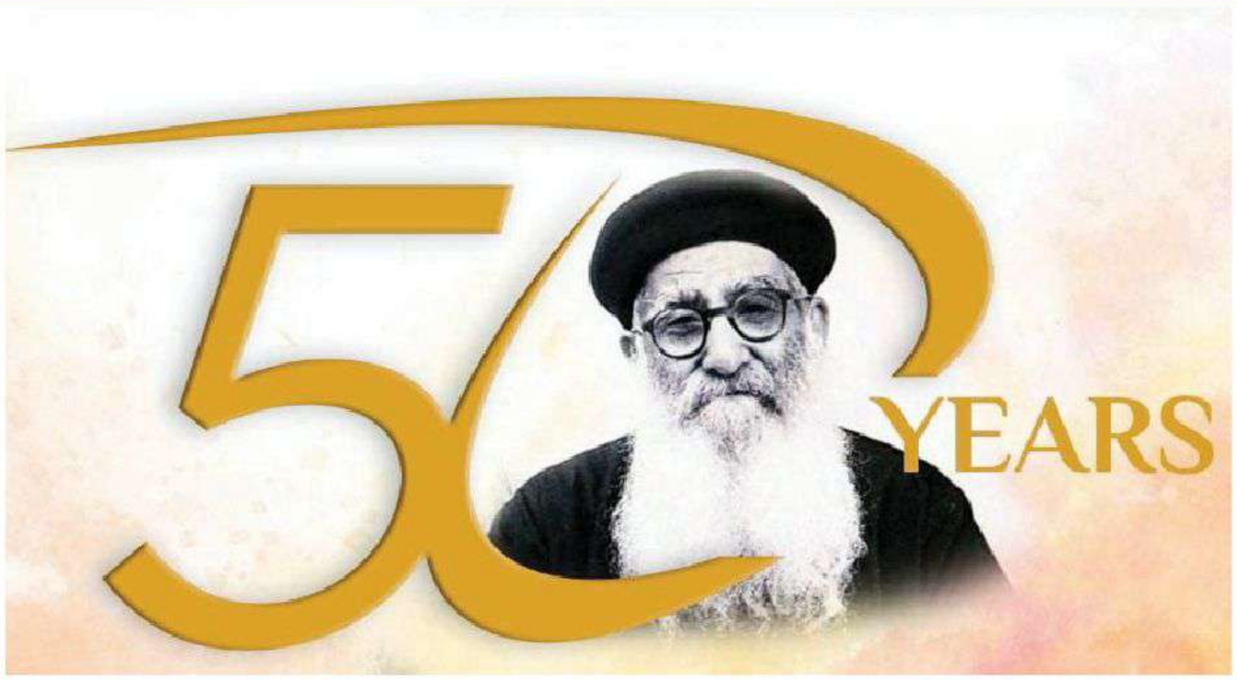

استطاع ابونا القمص ميخائيل إبراهيم أن يجمع الأجيال على حبه العميق استطاع أن يدخل القلوب. الروحاني القمص كون منارة وسراج ومثال حي في الابوة الحقيقية الروحية فالتف حوله الكثير من ابنائه في الاعتراف هذا العظيم من الآباء المعاصرين الذي قال عنه المتنيح قداسة البابا شنوده الثالث: إنه شخص من أهل السماء، إنتدبته السماء زمناً ليعيش بيننا، ليقدم لنا نموذجاً وصورة لإنسان الله كيف يجب أن يكون، ثم عاد مرة أخرى إلى السماء وفي عام اليوبيل نطلب شفاعته وصلواته عنا .

نشأته

ولد ميخائيل إبراهيم يوسف في ٢٠ أبريل عام ١٨٩٩ ببلدة كفر عبده مركز قويسنا منوفية. نشأ في ظلال كنيسة العذراء مريم بكفر عبده. والتحق بمدرسة الكنيسة وفيها تلقى مبادئ القراءة والكتابة والحساب من مرتل الكنيسة. وكان دائم الصلاة والتسبيح وحفظ الألحان وحضور الإجتماعات، إلى جانب اشتراكه في خدمة المذبح.

في عام ١٩٠٨ التحق بمدرسة تابعة لجمعية (الترغيب في التهذيب) لإتمام دراسته الابتدائية. وأتم جزءاً من دراسته بمدرسة الأقباط بقويسنا، ثم بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة التي أسسها البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح.

عُين موظفاً بوزارة الداخلية مركز فوه ومركز شبين ثم مركز كفر الشيخ ثم انتقل إلى هميا ثم إلى الجيزة. كان كثير التردد على كنيسة مار مينا بمصر القديمة حيث التقى بالقمص مينا المتوحد (القديس البابا كيرلس السادس) وكان موضع محبة الشعب والشباب الذين يترددون على الكنيسة بالصورة التقية العجيبة التي تمثلت في شخص هذا الإنسان المتضع (ميخائيل أفندي) الذي يُقبِّل أعتاب الكنيسة وجدرانها وأيقوناتها حتى يصل إلى هيكلها ساجداً عابداً بدموع وورع.

اعداد:
مينا ناجى
خادم بكنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول بشبرا

الكهنوت

أثناء ما كان يعمل موظفاً بالجيزة دُعي للكهنوت في كنيسة العذراء مريم بكفر عبده مسقط رأسه. لبى الدعوة ونال نعمة الكهنوت عام ١٩٥١ ثم رُقيّ قمصاً عام ١٩٥٢. وقد أراد تحقيق أمنيته بتطبيق مجانية الخدمات في الكنيسة ولكن لم تلائمه الظروف ففضل أن يبتعد إلى حين عن الكنيسة صوناً لسلامتها معتكفاً لدى أسرته بالقاهرة، متردداً على كنيسة مارمينا بمصر القديمة للتعزية الروحية. إلى أن دعاه القمص مرقس داود للخدمة بكنيسة مار مرقس بشبرا عام ١٩٥٦، وكان يسافر بين الحين والآخر قاصداً كنيسة كفر عبده ليقدم للطلبة واليتيمات ولجميع أخوة الرب المساعدات السخية في جميع المناسبات.

خدمته في كنيسة مار مرقس بشبرا:

هيأت الحكمة الإلهية أن يسكن القمص ميخائيل إبراهيم بجوار كنيسة مار مرقس بشبرا، وقد سمع القس مرقس داود بتقواه وفضائله فسعى للتعرف عليه وزاره فى مسكنه، وفي أحد المرات قام القس مرقس داود بصلاة القداس الأول وكان مكلفاً بالقداس الثاني أحد الأباء الرهبان الذي لم يحضر لعذر طارئ، ولكن عمل الله لم يتعطل إذ لمح أبونا مرقس القمص ميخائيل إبراهيم في ركن بالكنيسة فعرض عليه الخدمة فقبل الدعوة، وبعد انتهاء القداس عرض عليه أمر الخدمة المؤقتة بها فلم يمتنع، وقد جذب بحكمته أفواج الشباب

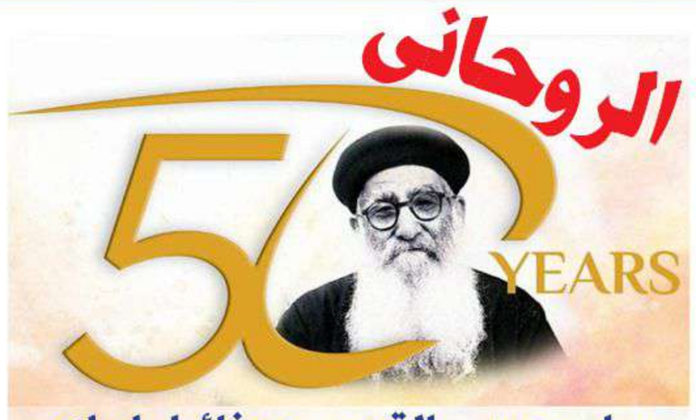

يوبيل مجيد.. القمص ميخائيل إبراهيم

وأصبحت الكنيسة بفضل كاهنيها المثاليين كخلية النحل وقيل عنها (الكنيسة التي لا تنام) ومازالت إلى الآن ببركة صلوات هؤلاء القديسين.

القمص شنودة ماهر

يذكر أبونا شنودة ماهر الذي كان أبونا ميخائيل أب إعترافه أنه عرض عليه موضوع ما، فبدأ أبونا ميخائيل يقول إرشاده لكنه توقف وصمت في منتصف حديثه، ثم قال له نصلى معاً وبعدها قال له أبونا ميخائيل توجيهاً وإرشاد عكس ما قاله قبلاً تماماً. هذا هو عمل الروح القدس معه.

القمص جورجيوس عطاالله

يذكر لنا أبونا جورجيوس عطا الله هذه الواقعة: فى يوم ٩ مارس ١٩٧١ كان أبونا ميخائيل مريضاً بذبحة قلبية وكان ممنوعاً من الزيارة، وكان عندي محاضرة ألقيها في الجامعة الأمريكية فعلمت بخبر نياحة قداسة البابا كيرلس السادس. فذهبت إلى البطرخانة كي ألقي عليه النظرة الأخيرة، وكان جالساً على الكرسي والناس تأخذ بركته، فرجعت بعدها إلى الكنيسة وكنت في حالة إعياء شديد وضيق بسبب رحيل هذا القديس ومرض أبي الروحي أبونا ميخائيل، وفي ظل هذا التعب وإذ بي أجد إبن إبنة أبونا ميخائيل يبلغني بأن أبونا يريد مقابلتي، فذهبت فوراً وقبل دخولي إلى حجرته طلبت مني إبنته بصوت منخفض ألا أفصح لأبونا عن خبر انتقال سيدنا البابا كيرلس حتى لا يتأثر وهو مريض، فدخلت وجلست معه قليلاً ثم حاورني وطلب مني أن أفتح الدولاب الخاص به فأطعته فقال يوجد ظرف به نقود عدها وربنا يسد عني وعنك يا سيدي وقرأت الأسماء الموجودة على الظرف الخاص بإخوة الرب ثم طلبت الانصراف ولكنه طلب مني أن أجلس بعض الوقت، جلست فبدأ ينظر إليّ نظرات غريبة لم أراها منه من قبل، وكأنه منتظر أن أبلغه شيئاً، ولكني لم أتكلم خوفاً على صحته، فقال لي: أنت دريت (علمت) البابا كيرلس وصل قبلنا، فتعجبت جداً حيث لم يخبره أحد قط، وسألته من الذي أبلغك بذلك فلم يرد عليّ، كررت السؤال ثلاث مرات ولكنه لم يرد عليّ، حقاً كان روح الله يرشده ويفصح له عما هو خفي.

الانبا بيمن أسقف ملوي

حكى الأنبا بيمن أسقف ملوي المتنيح قائلا: « كنت أسير معه مرة في شارع شبرا (و ذلك قبل أن أترهبن) وإذ ببعض الأطفال يصيحون وراءنا بألفاظ نابية فنظرت إليهم إلى الخلف بحدة كي انتهرهم فإذ بأبونا ميخائيل يقول «يا ابنى أنت زعلان ليه إذا كنت أنا فرحان إن ربنا استخدمني لكي يفرح هؤلاء الأطفال» فتعجبت كيف أنه حتى صراخ الأطفال وشتيمتهم حولها إلى سرور في قلبه

قداسته وحياة الشفافية الروحية

عندما كان الكرسي البطريركي خالياً علم أبونا ميخائيل بأن البطريرك الجديد هو قداسة البابا شنودة الثالث الذي كان أسقفاً للتعليم، وقد أبلغ ذلك الخبر لأبونا شنودة ماهر وكلفه أن يخبر الأنبا شنودة بذلك. وكان روح الله يرشده ويعلمه بأمور خفية. ويذكر لنا أبونا شنودة ماهر أيضاً أنه كان يريد أن يكرس حياته لخدمة الرب فسأل أبونا ميخائيل في ذلك فقال له أبونا اذهب للشغل، فتعجبت جداً وسألته عن العلامات التي يعطيها الرب للخادم حتى يكرس حياته حسب مشيئة الله - فكان رد أبونا ميخائيل (لما يحصل لك كذا وكذا وكذا) وكانت أشياء غريبة صعبة الحدوث كما يصفها أبونا شنودة، وبعد ثلاثة شهور تم قول أبينا بالضبط فرجعت له ووافق على تقديم استقالتي التي قبلت بسهولة عجيبة نتيجة فاعلية صلاة هذا القديس.

كان إيمانه بعلامة الصليب قوياً جداً حيث أن كل من يقابله يرفع يده اليمنى ويرشم علامة الصليب على جبهته فينال هدوء وسكينة واطمئنان وتذهب عنه كل المشاكل والأتعاب.

كان يدرك باختبار إنجيلي مدى أهمية التسليم

للرب يسوع لكي يدبر حياته كما يليق وفق إرادته، فكان يقبل كل ما يسمح به الرب في حياته من التجارب والألام التى جازت في نفسه خاصة عندما انتقل طفليه فليمون وبولس في آن واحد إلى السماء، ثم انتقل إبنه البكر الدكتور إبراهيم وإنتقلت زوجته الفاضلة إلى السماء، ولكن تعزيات الروح القدس كانت تملأ قلبه. ماذا فعل عندما توفى ابنه؟ حدث أن الدكتور إبراهيم ميخائيل الابن البكر لأبونا ميخائيل كان في الثلاثين من عمره وهو عريساً لم يمضي على زواجه عام واحد وولدت ابنته أن أسره العدو كضابط طبيب في حرب عام ١٩٥٦، و لما عاد إلى أرض الوطن جريحاً في المستشفى لم يكن يهم الأب عندما عرف أن ابنه يعاني من مرض خطير إلا أن يطمئن على مصيره الأبدي فأسرع في لهفة إلى أحد الآباء يستدعيه إلى المستشفى ليستمع إلى اعتراف ابنه حتى يأخذ الأسرار المقدسة، ولما أتم هذا كله استراح ضميره وحينئذ لم يكن عجيباً أن نراه وقد سار خلف نعش ابنه متعزياً. اشترك أبونا ميخائيل مع الآباء الكهنة في الصلاة على جثمانه وبعد القيام بدفنه أمر المشيعين أن ينتظروا قليلاً حتى يرفع شكره لله وصلى قائلاً «أشكرك يارب لأنك أخذت وديعتك، الرب أعطى الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً». كان ذلك في يوم الجمعة ولم يتأخر أبونا عن القيام بالقداس في يوم الأحد «يوم الثالث». وقد جاء القس يوحنا شنودة من بلدة قلوصنا بمحافظة المنيا للعزاء وعند مقابلته لأبونا ميخائيل غلبته العاطفة فبكى ولم يتفوه بكلمة واحدة فما كان من أبونا ميخائيل إلا أن اسكته قائلاً «مش إحنا اللى نعمل كده ، لو ابنى انتدب في بعثة علمية لأمريكا مش

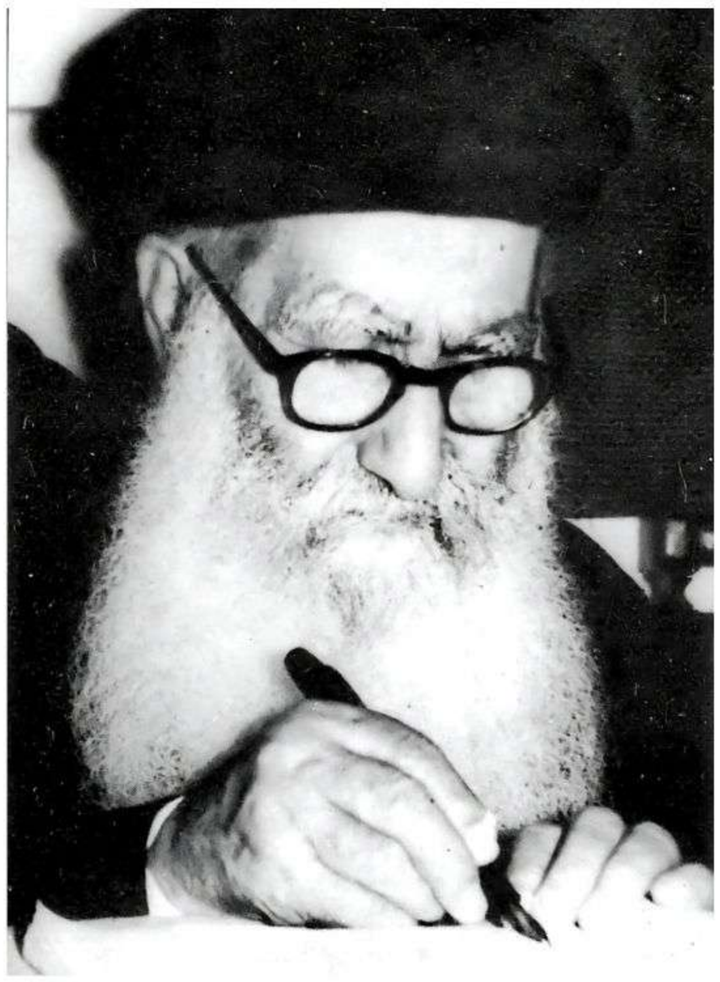

كنت أفرح؟ إذن أفرح أكثر لما راح السما. إحنا اللي نعزي الناس علشان كده لازم قلوبنا تكون مليانة من العزاء. ولو ان منك نستمد البركة إلا إني اتجرأ وأقول لك عليك البركة تسكت وتبطل بكا.

علاقته بالقديسين

كان مرتبط بهم في محبة وصداقة، يتوجه إلى الصور والأيقونات يلقي السلام على كل منهم ويطلب معونتهم ومشاركتهم الفعلية في حل المشاكل لشعبه وأولاده.

متواضع القلب والفكر يسلك حياته غير متكلفاً يطلب الصلاة من الآخرين. وفي صلاته كان يطلب في اتضاع وانسحاق قلب من أجل نفسه ومن أجل الآخرين قائلاً «سامحني يارب وسامح أخويا». وكان يعتذر لكثير من الخدام لأنه وبخهم من أجل خطأ ارتكبوه وكان ذ يقول للواحد منهم «سامحني يا ابني هات رأسك أبوسها» وكان يعمل مطيانيات لمن يعنفه على حق.

في يوم عيد ذهب أحد أبنائه الشمامسة إلى الكنيسة متأخراً وكان يود أن يخدم شماساً ولم يجد تونية ليلبسها فبكى وخرج وعند الباب قابله أبونا ميخائيل وسأله عن سبب بكائه فلما عرف أخذه بيده الحانية ثم دخل وأخرج تونيته الخاصة وقال له: الله يحلك البسها واخدم وماتزعلش. فلما امتنع الشماس قال له «الله يحلك البسها واخدم وافرح لأنه لا يصح أن نحزن في هذا اليوم».

حبيب الفقراء والمحتاجين

كثيراً ما شارك أخوة الرب في موائد المحبة التي كانت تقيمها الكنيسة حيث كان يجلس في وسطهم ووجهه ممتلئ بالفرح والبشاشة. وما أكثر القصص والذكريات التي يرويها خدام الخدمة الإجتماعية من الحب العميق الذي كان فى قلبه نحو إخوة المسيح. وكان دائماً يحتفظ بسرية الحالات وسرية أسماء الذين يقدمون العطايا، وكان دائم الافتقاد لهم وزيارتهم في منازلهم دون أن يجرح مشاعرهم بل يعاملهم بحب واحترام. وكان يوزع بأمانة النذور والبكور على الأسر المحتاجة.

المرشد الروحى وأب الاعتراف

كان أباً بكل ما تحويه الكلمة من معنى يسعى نحو الخراف إذا وجد فيها كبرياء ينحني كي يحملها ويرفعها، وكم من خطاه تابوا على يديه، وكم من قادة نالوا منه الإرشاد الحكيم، وكانت أبوته لا تعرف المحاباة أو التمييز لأنها كانت تستوعب الجميع بمحبته وبذله وتضحيته التي بلا حدود. كان يصلي دائماً من أجل أولاده ويكتب أسماءهم ليضعها على المذبح حتى يذكرهم كلاً باسمه وكان يؤمن أن ذبيحة القداس الإلهي لابد أن تحل أي مشكلة توضع عليها لذا كان يضع كل المشاكل أمام الله وقت السجود في القداس قبل حلول الروح القدس. وكان من عادته أن لا يبدأ أي إعتراف ولا يقبل أي كلام إلا إذا صلى أولاً مع المعترف ليرشد الروح القدس ويعمل ويتكلم على فمه. وكان كلما اعترف المعترف بخطيته كان يرد ببساطة وإتضاع «الله يسامحني ويسامحك». وكان يستمع للمعترف وهو مغمض العينين ويخرج من فمه كلام يتحقق بمرور الوقت. وكان إرشاده يتلخص في كلمة واحدة هي «الصلاة» وكانت صلاته تقتدر كثيراً في فعلها، وكانت مقابلة واحدة معه تكفى لأن تعيد للإنسان رجاءه مهما كانت سقطاته، وكان يشترك مع الخاطئ في حمل الخطية، وكان يردد دائماً «عندي رجاء في ربنا يصنع كذا..». وكان إرشاده نابعاً من وصايا الكتاب المقدس، كان

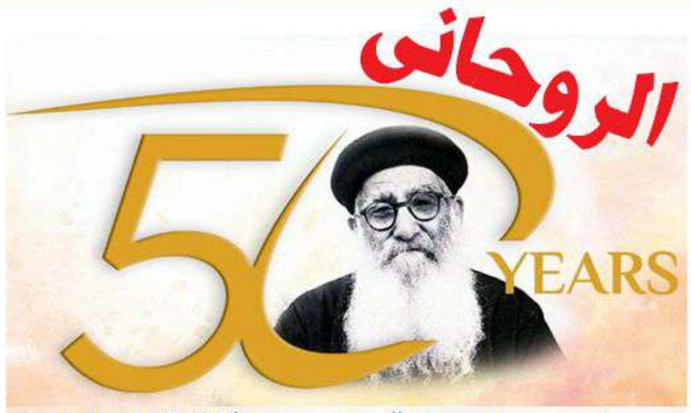

يوبيل مجيد.. القمص ميخائيل إبراهيم

مرشداً لكثيرين من قادة الكنيسة وأب إعتراف قداسة البابا شنودة الثالث وأساقفة وكهنة كثيرين.

قال عنه أحد أبنائه الكهنة:

«كنت تخدمني وأنت أب وأنا أبنك.. وأنت قمص وأنا قس.. وعندما كنت أقول لك «الطقس يا أبي» كنت تقول لي «الطقس هو المحبة».

الإفتقاد: كان يهتم جداً بالإفتقاد حتى في كبر سنه وشيخوخته، فكان يعطي مساحة عريضة من وقته لزيارة المرضى والحزانى والأرامل والمستشفيات والسجون وأصحاب المشاكل العائلية، وأيضاً كان يهتم إهتماماً شديداً بافتقاد المسافرين بالخطابات الرعوية وزيارتهم قبل سفرهم. كان يصلى قبل الافتقاد ويصلي في الطريق إلى الافتقاد، وقبل أن يقرع الباب يرشم الصليب ويصلي الصلاة الربانية، وقبل أن يتكلم يصلي ويقرأ فصلاً من الإنجيل، ويختم الجلسة بالصلاة ويرشدهم بالتناول من الأسرار بإستمرار.

علاقته بالكتاب المقدس: كان الكتاب المقدس ركناً أساسياً في حياة أبينا فكان يلهج نهاراً وليلاً في كلمة الله فهي غذاءه اليومي، فكان يضع خطوطاً تحت آيات معينة وتعليقات في الهوامش، وكأن الكتاب المقدس هو رسالة شخصية من الله إليه.

أما عن عظاته فكانت تتسم بالبساطة مع العمق كأنه يتحدث مع أهل الريف أو القرية ولكن في نفس الوقت كان الحديث عميقاً جداً يحمل الرسالة والفكرة إلى القلوب والعقول مستعيناً بالآيات الكتابية والقصص وسير القديسين.

كان يسير بحياة التدقيق إذ كان حريصاً على إتمام صلاة القداس وكل طقوس الكنيسة كاملة دون أن يترك فيها كلمة واحدة. وكان ينصح أولاده بأن تكون حياتهم مثالاً للالتزام والتدقيق في كل شيء. ورغم جديته وروحانياته العالية كان دائم الفرح بشوشاً مبتسماً وكانت الابتسامة تعكس السلام الداخلي الذي يفيض على كل من يتقابل معه.

انتقاله ودفنه فى الكاتدرائية الكبرى في ٢٦ مارس ١٩٧٥م

انتقل القمص ميخائيل إبراهيم إلى السماء لينعم في أحضان الآب السماوي مع القديسين والملائكة بعد رحلة في هذه الحياة دامت ستة وسبعين عاماً، كل يوم فيها له قدسيته وله تأملاته وصلواته. قال قداسة البابا شنودة الثالث في يوم نياحته أنه خسارة كبيرة أن نُحرم من هذا القديس، نحن نؤمن

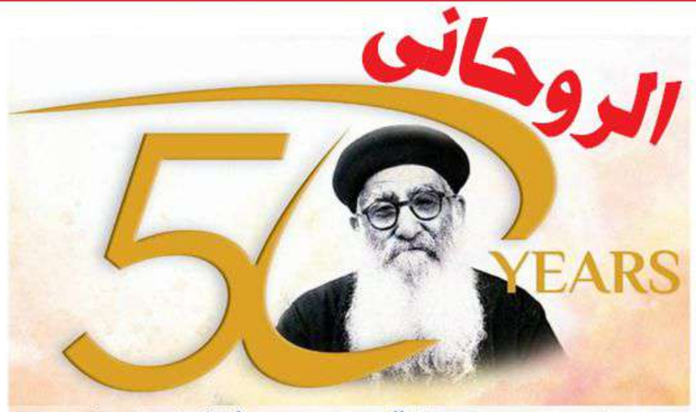

يوبيل مجيد.. القمص ميخائيل إبراهيم

أنه لم يمت بل هو إنتقل ولكن لاشك أن هذا المرشد العميق وهذا القلب المحب وهذه الطاقة الجبارة قد بعد عنا، نطلب أن يكون قريباً منا بصلواته وطلباته. قال قداسة البابا شنودة في مراسم الصلاة عليه «عندما طلبت منهم في كنيسة مار مرقس بشبرا أن يدفن هنا في الكاتدرائية أسفل الهيكل الكبير خلف ضريح مار مرقس كان السبب الظاهري الذي قلته لهم هو الآتي: «إن القمص ميخائيل رجل عام ليس ملكاً لكنيسة واحدة وأبنائه في كل مكان، فالأفضل أن يدفن هنا في مكان عام». أما السبب الحقيقي الذي في أعماقي فهو أنني كنت أريد أن يصير جسد هذا الرجل سنداً لنا في هذا الموضع، نستمد منه البركة. (وهنا بكى البابا، وقام نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية يكمل الكلمة).

يوبيل مجيد
القمص يوسف تادرس الحومي

ذكر أبونا القمص يوسف الحومي أن أبونا القديس القمص ميخائيل إبراهيم كانت تتمثل فيه الابوة الحقيقية واشتهر بقربه الشديد لربنا وكان شخصية وفية جدا لكل احباءه ودليل على ذلك منديل زوجته المتنيح الذي كان يرتديه فوق رأسه بعد نياحتها تكريما لها ووفاء ومحبة شديدة فيها وكان ينفذ الوصية بايمان شديد لذلك ترك أثر كبير في الكنيسة كلها واستحق أن يكون أب إعتراف للكثير من آباء المجمع المقدس

ومن المواقف المؤثرة جدا إنه اشتهر بعمل ميطانية لكل أولاده وبالأخص الأطفال وقصته الشهيرة اعتذاره لأحد الشمامسة الأطفال عندما كان في القداس وشعر ابوة بعدم نظام في القداس فنبه الشماس بقوة وبعد القداس اعتذر أبونا للشماس وعمل له ميطانية.

كل هذة الفضائل نضيف إليها التدبير الروحي القوي جدا فكان مدرسة روحانية في التدبير الروحي

القس حبيب جرجس
كاهن كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده

وتحتفل كنيستنا القبطية الأرثوذكسية في ٢٥ مارس الجاري باليوبيل الذهبي ومرور خمسين عام على نياحة ابينا الحبيب القمص ميخائيل إبراهيم إذ تقيم كنيسة مارمرقس بشبرا بحفل ضخم في هذا اليوم في مسرح الانبا رويس بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية بحضور الكثير من الآباء المطارنة والاساقفة وجمع غفير من الآباء الأحباء والشعب المحب لابونا الحبيب

كما صرح القس حبيب جرجس كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم بكفر عبده لجريدة دار انطون أن مطرانية بنها وقوسنا مهتمة اهتمام كبير جدا بسيرة ومقتنيات ومنزل أبونا القمص ميخائيل إبراهيم وإذ تستعد الكنيسة لترميم منزل أبونا الذي ولد وتربى وعاش فيه وجعله مزار ومتحف يليق بهذا الروحاني العظيم

الدكتورة جان إبراهيم
حفيدة المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم

كما صرحت الدكتورة جان إبراهيم حفيدة المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم إنه كان يتسم بروح الهدوء حتى في الوقت الذي يستعدي الغضب كان طبعه الوديع الحكيم الهادي هو الذي يغلب الموقف بكل حكمة وكانت الصلاة الدائمة اسلوب حياته وذكرت اثناء حرب ١٩٦٧ كان يجمع اسرته ويصلي معهم بستمرار من اجل الحرب فكانت صلاته صمام أمان ليس لاسرته فقط إنما لكل ابنائه .

وذكرت ايضا موقف عندما تعرض منزل ابنة ابونا ميخائيل إلى السرقة ذهب ابونا الي المنزل المسروق وقام بالصلاة داخل المنزل ووضحت ان صلاة ابونا داخل المنزل المسروق ليس من أجل عودة المسروقات إنما من أجل أن تحل روح السلام والبركة في المنزل وطرد اي خوف داخل نفوس أبنائه

وقالت الدكتورة جان إبراهيم

عن ابونا القمص ميخائيل إبراهيم إنه في يوم طلب من زوجته تفصيل جلابية لاهدائها الي المتنيح الأب عبدالمسيح الحبشي قبل سفره إلى القدس سيرا على الأقدام

وكان القمص ميخائيل إبراهيم مسرور جدا بهذة الجلابية لتقديمها فكان يتسم بفضيلة العطاء

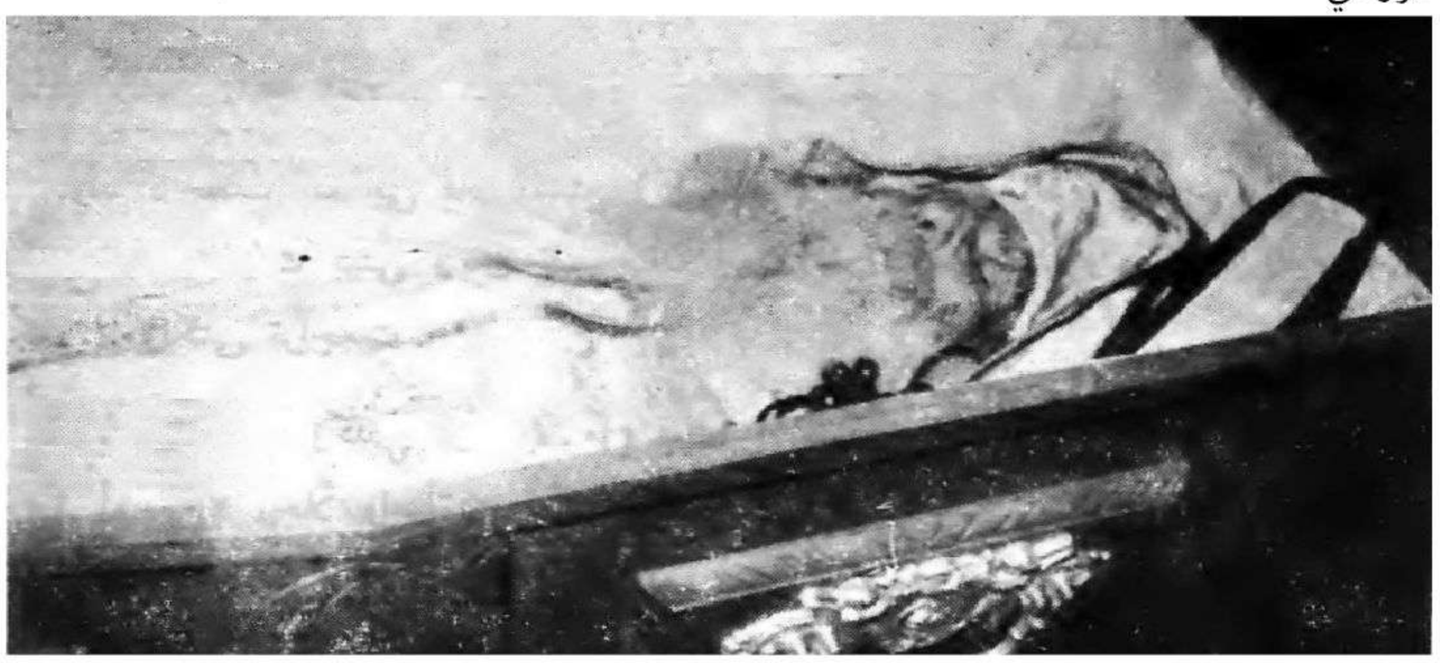

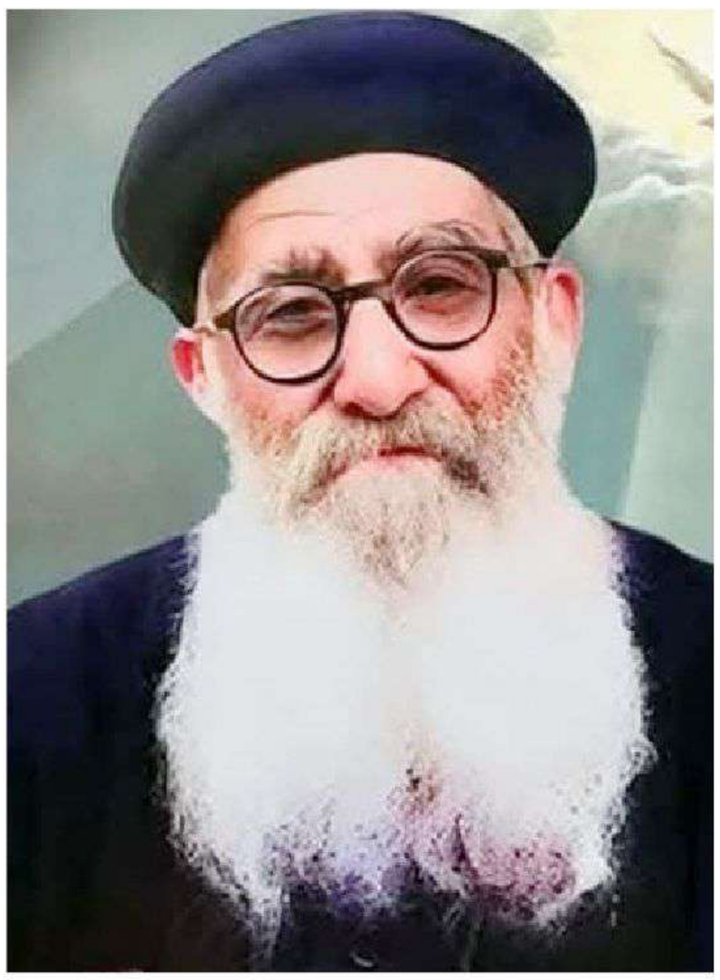

السخي جدا فكانت له الكثير من الفضائل الخفية الغير معلنة .

وفي الختام عبرت الدكتور جان إبراهيم عن سعادتها باهتمام الكنيسة بالتذكار السنوي لابونا ميخائيل وبالاخص عام اليوبيل طالبة صلوات أبونا القديس .

واختم هذا الملف بالكلمات المميزة واحد أقوال أبينا الطوباوي رجل الله القمص ميخائيل إبراهيم

وهو يدعو ويطلب البركة لأحد أبناءه في الاعتراف... (عن خطاب أرسله له القمص ميخائيل إبراهيم بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٧١م)

طلبتي من الله محب البشر.. ورجائي من الله، رجاء الذين يصرخون نحوه.. لكم يا أبنائي.. نعمة من السماء فوق نعمة تعمل فيكم جميعًا لمجد اسمه القدوس، ولسلامة نفوسكم الغالية عليه وعليَّ أنا أيضًا...

وتجعل حياتكم طاهرة. نقية. ناجحة. مثمرة ثمر البر والقداسة. ناجحة في كل شيء. ليس لكم فقط، بل لآخرين وكثيرين أيضًا..

وبركة فوق بركة تُشبعكم، وتُشبع آخرين أيضًا.. تجعلهم يُمجِّدون إلهكم المانح البركات للجميع..

وسلامًا دائمًا يجعل حياتكم في اطمئنان..

عالمين أنكم تحت رعاية القدير وموضوع عنايته.. فتكون حياتكم له وبه ومنه.. أي ملكوت الله داخلكم ويمتلككم. وبذلك نستطيع أن نقول. تلك أوصاف مُلك الباري. فرح وسرور وسلام.

حياة ابونا القديس القمص ميخائيل إبراهيم مليئة بكنوز روحية عطرة مازالت تظهر ونتبارك من سيرته العطرة .

كل الشكر للخادم الأمين الاستاذ مجدي نجيب المسؤول عن حفظ وتوثيق تراث أبونا القمص ميخائيل إبراهيم في كنائس شبرا الشمالية على دعمه لنا في إعداد الملف

بركة صلوات أبونا الحبيب معنا.